

المجلة والترقيّة

فهرس الغد

- ١٠٤٨ الدفاع عن الثقافة العربية ... : للاستاذ عمر حليق
- ١٠٥٢ نغرى أبو السمود ... : محمد محمود زيتون
- ١٠٥٤ مشكلة الفن والقيود ... : على محمد مرطاوى
- ١٠٥٨ هؤلاء كلاب ... : الحوماني
- ١٠٦٠ عام الكف ... : محمد سيد كيلاني
- ١٠٦٢ في الشعر السوداني - الأخلاق والمادات: على العماري
- ١٠٦٥ عتاب (قصيدة) ... : اصحاب السعادة عزيز أباطة باشا
- ١٠٦٦ (نغميات) - وجهاً نظر في رسالة - كلمات من شوينهور -
بين عزيز أباطة وأم كلثوم
- ١٠٦٩ (الأردب والضم في أسبوع) - المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الميزان
- معرض الزخرفة الأندلسية -
- ١٠٧٢ (البربر الأدي) - إلى الأستاذ محمد زيتون - أستغفر من ذنب
لست أعرفه - في أدب الدعابة - إلى الأستاذ
الجليل الزيات - مستقبل الأدب العربي
- ١٠٧٤ (الفصحى) - شهيد العربية - للأستاذ مصطفى أحمد فوده

مجلة أسبوعية ثقافية وعلمية وفنية

اعلان

وزارة المعارف العمومية

فصول اللغة الفرنسية بالمدارس الابتدائية

قررت وزارة المعارف العمومية

تخصيص فصلين على الأقل تدرس

بها اللغة الفرنسية بالسنة الثالثة

الابتدائية بمدارس الأمير فاروق

الابتدائية بالقاهرة وكرموز الابتدائية

بالاسكندرية، شبين الكوم الابتدائية

وأسيوط الابتدائية القديمة - وفصل

على الأقل بكل من مدرسة دمياط

الابتدائية القديمة والمنصورة الابتدائية

القديمة وطنطا القديمة ودمهور القديمة

وبنها ، والسويس ، والجيزة ، والفيوم

وبني سويف ، والمنيا وسوهاج ، وقنا

وأسوان .

وهذا بخلاف مدرسة الزمالك

الابتدائية الفرنسية بالقاهرة والمدرسة

الفرنسية الجديدة بمحرم بك بالإسكندرية ،

ومدرسة بورسعيد الابتدائية الفرنسية ،

وقد خصصت جميعها للغة الفرنسية .

وتقدم طلبات الالتحاق للمدارس

المذكورة في موعد غايته ٢٥ سبتمبر

٥٩٣١

سنة ١٩٥٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ - ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

الدفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

- ٢ -

رأينا في القسم الأول من هذه الكلمة أن الثقافة العربية والثقافات الأخرى مهددة بأدب التبذل والسطحية واللذة والمجون التي تنبعث من « هولبود » و « برودواي » ونجد حيلها إلى صميم القوميات الثقافية والحلقية للشعوب الأخرى.

ورأينا كذلك أن من حق الثقافة العربية أن تتحدى هذه التيارات الدخيلة وأن تحمصها وتختار منها ما تستسيفه وما يتفق مع ثقافتها القومية. ورأينا أن على الخاصة من أهل الدين والفكر والأدب والفن مسؤولية مضاعفة في حمل لواء الدفاع والتصدي للمتطفلين من رجال الصحافة المصفراء والثقافة السطحية، والتنسين من رجال الأدب والفن ومنافستهم في هذه السلطة الثقافية التي ليست من حقهم والتي يفرضونها على حاضر الثقافة العربية فيدفعونها في مسالك قد تؤدي بها إلى « سطحية الذعن وعامية الفكر وسامة الحد ». ومن ثم إلى هامش الحياة وزوايا التاريخ ورأينا أيضاً أن الثقافة الناشئة التي تمر في عهد احياء وتجديد كالثقافة العربية المعاصرة أكثر ما تكون نمرضاً نظير هذه

التيارات الدخيلة إذا كانت سياسة شعوبها قائمة واقتصادهم مضمناً وكيانهم الاجتماعي متوتراً، خصوصاً وأن تلك التيارات صادرة عن شعب له في طام المال والسياسة والحرب نفوذ كبير. ولو كانت الثقافة العربية المعاصرة لا تستند إلى تراث، ولا تفخر بعرف، ولا تبايى بمدد الذين ينضوون تحت لوائها لمان الأمر؛ وذلك لأن الناس ينظرون إلى ثقافات الشعوب الصغيرة نظرة استخفاف ويمدونها من قبيل « الصدق » التاريخية التي تطلق بذيل الثقافات الانسانية ولا تصام في جوهرها، وتجرف من ثقافات الأمم ولا تصب في جداولها، ومن قبيل ذلك مثلاً ثقافة البرتغال.

أما الثقافة العربية فقد ساهمت في جوهر الفكر الانساني وحافظت على كثير من خصائصها على عمر الحنين وتعداد القرون. وحاضرها الآن يشمل سبعين أو ثمانين مليوناً من البشر ويتصل من قريب وبعيد بأربعمائة مليون مسلم يحتلون بقاعاً هامة في مجالات السياسة والاقتصاد والسلم والحرب؛ فالوجوب إذن لأن يقف الخاصة من المثقفين العرب في الآونة الحاضرة موقفاً سليماً - واعين أو غير واعين - ويتعلقون بأذيال لندن أو نيويورك أو موسكو أو باريس دون ترو أو تمحيص، ويسلكون - لموك الثقافات الصغيرة النافذة التي تتمص من ينهوع الفكر ولا نصب فيه ؟

فستكثر الأشياء المستمارة وترسخ في الحياة الفكرية والنشاط الانساني لذلك الشعب الضعيف فتتأخر عناصر الثقافة القومية منافسة شديدة عنيفة . فاذا لم نجد هذه الثقافة من يحمل لواء الدفاع عنها فانها لا مرأى ستصاب - في المراحل النهائية - بالتفكك والانحلال، وسيفقد ذلك الشعب طابعه الأصيل ويصبح كالسيارة الأمريكية تسير في شوارع دمشق والقاهرة - ويوقها عرب بوقود عربي، ولكنها مع ذلك لا تمت إلى صميم الثقافة العربية بصلة وثيقة، فاذا رأها المستطلع الأجنبي لم ير فيها سائتها العربي - ووقودها العربي و « رخصتها » العربية وانما أصر على أن يرى فيها الحضارة الأمريكية ممثلة أبلم تمثيل .

واقسام الثقافة القومية على نفسها ثمر من المستطاع نفاذيه إذا تصدى نواب الثقافة لبعائته وعالجوا جرثومة الشر ؛ فلاقتراض من الثقافات الأخرى دون قيد أو شرط ودون مراقبة ومحاسبة سيولد في المجال الثقافي والاجتماعي مثل الحالة التي وجدت مصر نفسها فيها حين أوسع الخديو إسماعيل على نفسه وعلى الدولة في الاقتراض والاستمارة المسالية وما استتبعه ذلك من هجز في التسديد ومن ثم الحماية السياسية وما جرت من عواقب وآلام على تاريخ مصر الحديثة .

وحيث نجد عناصر الثقافة القومية نفسها قاصرة عن منافسة العناصر الدخيلة والمستمارة أو عاجزة عن هضمها ووضعها في قالب قوى أصيل، وحين تفقد تلك الثقافة الأنصار من أهلها يكون مصيرها مصير الطفل الذي لم يجد من يرعاه ويحمو عليه فيستغند بمجهود الضيف في صراع الحياة ويشب ضعيف البنية ناقص التغذية مشلول النشاط .

وحيث يمر عصر التقايد والمحاكاة وترسخ العناصر المستمارة في الثقافة الوطنية ثم تحاول العناصر القومية الأصيلة أن تنهض لتطالب بحماها في الحياة يكون التنافس بين طرفين غير متكافئين - كما يقول علماء القانون - فيلحق بأضعفهما غير يترك أثره السيء في صميم الصلحة السياسية والاقتصادية والتكافل الاجتماعي .

إذن فوزر حفظة الثقافة القومية في إهمال الدفاع، واستخلاص التوجيه الثقافي من الأقليات الدخيلة، ومن يد السطحيين

والقول بأن الفترة الحالية من تاريخ النهضة الثقافية العربية فترة هضم واستيعاب لا يغير هذا الانسياق نحو التقليد والمحاكاة والاستمارة الضالة . ومثل هذا القول فيه كثير من التضليل فالغذاء الفكري الذي يمش عليه الناطقون بالضاد في الآونة الحاضرة هو في كثرته الساحة غذاء يباع ولا يهضم ويقلد ولا يستوعب وينقل ولا ينتج .

فمصر النهضة والاحياء مصر خطير . والخوف عليه من التقليد والنقل الأعمى أكثر من الخوف على ثقافة اكتمل احيائها واشتد ساعدها كالثقافة الفرنسية المعاصرة مثلاً. فاذا خان أهل الفكر في فرنسا من تيارات هوليود فحري بأنترانهم في العالم العربي أن يهلوا وأن يملنوا الثورة ويحملوا أقوى أسلحة الدفاع

ولو فرضنا - كما افترض جون بول سارتر (١) - أن شعباً أوروبياً صغيراً اضطر بحكم الظروف السياسية والاقتصادية لأن يستعير من الأيديولوجية الأمريكية أو السوفيتية شيئاً، فهذا الشيء المستعار لن يتبدل جوهره بعد الاستمارة إلا بعملية هضم ضحية سليمة، وذلك لأن أصوله مستمدة من طبيعة الاقتصاد والوضع الاجتماعي والسياسي في أمريكا أو روسيا . والمستعير حين يكون سطحى الثقافة لن يستطيع أن يبدل طبيعة هذا الوضع فيبقى الشيء المستعار في جوهره أمريكياً أو روسيا يفرض على ثقافة صغيرة لا قبل لها بتحويله أو طبخه من جديد ؛ وذلك لأسباب تنطلق بطبيعة الضعف السياسي والحاجة الاقتصادية والفرق الثقافي في ذلك الشعب الصغير، وبطبيعة الحول الذي يسند هذه الأشياء المستمارة .

فاذا لم تقم خاصة المنقذين من أبناء ذلك الشعب الضعيف بالتدقيق في جوهر الشيء المستعار على ضوء الثقافة القومية ومصالحها وتعديله أو رفضه، وانما تركوه للمتطفلين على الأدب والفن والحياة الروحية يفرضونه على تلك الثقافة القومية فان مصير هذه الثقافة الانشقاق أولاً، والازواء والاستقرار في الحضيض بعد ذلك .

ولكنه لا يسمح لنفسه ولثقافته أن تنطمم به لأنه - وهو برجائزي أسيل - لا يجد فيها إمكانات لاستقباله الثقافي .

حضارات الشرق عند الأمريكي أمر هنا عليه الزمن، فهو جزء من الماضي ولا مكان له في حضارة العالم الجديد بالرغم مما في الثقافات الشرقية من عناصر خالدة تصلح لكل زمان ومكان . ولذلك يندر أن نجد في ملاعب أمريكا مسرحيات أو أفلاما تعالج الشرق من ناحية مشرقة . فالشرق لا يعد المنتج الأمريكي إلا بالمواد التي تصوره ولجوهه الصورة الخاطئة التي يحملها من الشرق : ضعة وخسة ومكر ودهاء، وألوان من المساواة والشذوذ يمررهما كل من شاهد الأفلام وتقرأ القصص الأمريكية التي اتخذت الشرق وحضاراته وشعوبه مواضع لها .

ثم هناك مشكلة أخرى يحققها التقليد الأعمى والنقل « الخام » والمحاكاة والاستمارة بدون فهم صحي سليم للعناصر الثقافية المستمارة .

هذه المشكلة تتعلق بطبيعة الخلق القومي وطبيعة المكونات النهائية (الأيدولوجية) التي تجر الخلق القومي على ما هو عليه من تميز وتفاضل .

فالثقافة الأمريكية ثقافة مادية (برجائزية) بنيت على الفلسفة الدارونية التي تبرر انتهاك حرمان المدالة والانصاف والفضيلة على أساس الفكرة التي تقول بأن « البقاء للأصلح » والحق للفترة، وهذا يعني أنها لا تؤمن بمساواة الضميف العاجز في الحقوق التي للقوى المتمكن . وهذه النهاية في الثقافة الأمريكية البرجائزية لا تقتصر على الحياة الصناعية والتجارية ولا على السياسة (كما ابتلى بها العرب في مأساة فلسطين) وإنما تشمل كذلك صميم العلاقات الاجتماعية وسائر أوجه النشاط الانساني .

قال (شارل بيرنز أحد مؤسسي الفلسفة البرجائزية ما يلي : « اختيار الطبيعة للصالح من الأشياء كما يراه دارون يعني أن عنصر التقدم وجوهره لا يتبع إلا عاملا واحدا هو الانتاج . فإذا أريد لهذا التقدم أن يستمر وينمو ويزدهر فلا مفر من خلق المراقيل للقضاء على العناصر التي لا تنمو ، ومن ثم فإن القضاء

والمطفلين وأصحاب الثقافة المنسقة الشوهة وزر عظيم ، والنكوص عن الدفاع عنه مع القدرة عليه ثم عظيم - على حد قول الفقهاء .

واقدم اشتكي مورياك وزيجفريد وسارتر بأن الثقافة الأمريكية البرجائزية المعاصرة لا تعترف بدينها للحضارات الأوروبية القديمة أو الحديثة . (وهذا ينطبق على النازية والماركسية كذلك) وإنما تفخر بأنها وليدة التاريخ الأمريكي والدفع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي نبت في العالم الجديد . ولذلك فإن في الأمريكان مزيدا من الشعور بالعظمة وفيهم لون من الاحتقار والاستخفاف بكل ما هو أوروبي (١) . وما ذلك إلا لأن أوروبا لم تكن البائدة في صنع السيارات والثلاجات وأنواع ونوع من هذه الحضارة المادية التي هي أبرز عناصر الثقافة الأمريكية . فإذا كان هذا موقف الأمريكان من الحضارات الأوروبية فإن موقفهم من حضارات الشرق يكون أشد وأعنف .

فالشوقيون عند الأمريكان علم على الانحطاط الخلق والضمرة الاجتماعية وسوء السلوك والخسة والذفاعة وكل ما في قاموس اللغة من صفات ونموت سيئة . وهذا التعامل وإن لم يكن مقصورا على الأمريكان - وإنما يشترك فيه جميع الشعوب الأوروبية - إلا أن الأمريكان يقرونه في دساتيرهم المدونة ومعاملاتهم القانونية وصميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذي جعل مشكلة الصراع العنصري في أمريكا وصمة في جبين القارة الأمريكية .

وقد يستطلع النصف الأمريكي ألوانا من العظمة في حضارات الشرق، ولكن هذه الألوان لا تثير فيه إعجابا صادقا مخلصا ولا تؤثر في عقليته ومشاعره . وقد يستشهد بها في معرض الكتابة أو المحادثة

(١) يحلو لرجل الشارع في أمريكا أن يمت كل ما يلمس فيه من خسة وضمف وانحطاط بأنه أوروبي . فإذا استاء من سلوك العناصر اللاتينية واللانية وغيرها تساءل في سخرية « لماذا لم يبدنوا هنا السلوك مع بقية ما دفعوه من متاع ومانن وتقاليد في أوروبا قبل أن يهاجروا إل العالم الجديد . ومشكلة العنصرى في أمريكا مركب العظمة هذا الذي يعيش عليه العنصر الانجلو كسونى السائد في أمريكا .

التكافل الاجتماعى؟ أولدت هذه الوصمة هى محور النقد الذى
يوجهه العالم إلى الماركسية وتعاليمها؟

والأدلة عديدة على أن العلاقات البرجوازية لا تصلح للحياة
السميدة يلحسها المراقب هنا فى أمريكا ويلبس كذلك سمي
الأمريكان عبثاً للتغلب عليها واصلاحها يمثل رقيم تشويها طوايح
الروحانية وتبتمداً كثر فأكثر عن الفلحة الدارونية .

فشرحية «موت البائع»^(١) مثلاً التى لا تزال تمثل على مسارح
برودواى فى نيويورك وفى كثير من المدن الأمريكية الكبرى
باستمرار منذ أكثر من عامين، تضرب على هذا الوتر الحساس فى
مشاعر الأمريكى - فهو انحن قبل أن يكون برجوازيماً -
فتستغرف دموع رواد المسرح كما لو أنهم فى مأثم . فالسرحية
تدور حول أب وجد نفسه فى سن الشيخوخة فى مدينة
صناعية وقد عجز عن توفير العلىأينة الاقتصادية لنفسه وزوجته
المجوز فى أيامها الأخيرة . ثم يشفق عليه المجتمع ولم ترأف به
النظم (البرجوازية) . ومع ذلك لم يستلم إلى القنوط إلا بعد أن
تحقق من فقدان الشفقة والرأفة عند فلذات كبده من بين ربناات،
وم الذين ساءم معهم فى أيام شبابه فى توفير الميشة لهم وتزويدهم
بما يزود به الناس أبناءهم من تربية وحسنى . فكان أن عجز هذا
الشيخ عن مواجهة الحياة البرجوازية فألقى بنفسه تحت عجلات
القطار .

فقدان الشفقة والرأفة والحنان بالشيخوخة عند البرجوازيين
مرجه احتقارهم للضعف مهما كانت بوائفه . والشيخوخة ضعف
بمضى النظر عن أسبابه .

ولما كانت الفلسفة الدارونية هى جوهر الثقافة البرجوازية
التي تعيش عليها أمريكا فلذلك لا تؤمن العقلىة الأمريكية
بالنظريات والروحانيات وهذه الصلات الرقيقة الرفيقة التي تلطف
من عساة الحياة وعمهها كإنؤمن بالنتائج وبالنواحي العملية فى
النشاط الانسانى ومن ثم فقد الأمريكان احترامهم للثقافة بمنهاها
الحقيق .

فالدوس وأستاذ الجمامة فى أمريكا لا يحظى بالاحترام الذى

على الضعيف وسيلة جوهرية من وسائل التقدم والرقى^(١)
وهذه مثالية لا تختلف فى جوهرها - كما ترى - عن النازية
والشيوعية السادية .

فهى تتأصل المنصر المادى فيما تنكر الروحانية، والروحانية
عنصر أصيل فى الثقافات الشرقية .

وإلا فإفائدة الدين والمثل والقيم الروحانية التي تسنده فتمين
الفرد والمجتمع على اتباع حياة فاضلة؟

والدعوة إلى القضاء على الضعيف أو تجاهله كوسيلة جوهرية من
وسائل « التقدم والرقى » مبدأ يمرض صلب التكافل الاجتماعى
إلى خطر النفكك والأنحلال، ويحزن فى الناس مشارب وأهواء
وفلسفات لا يرضى عنها الدين، ولا تنمى فى النفس السباحة، ولا
تحقق لها العلىأينة الوجدانية . وعلى ضوء هذه البرجوازية نستطيع
أن نفرس نصرة كثير من رجال الدين والفكر والسياسة والاقتصاد
فى أمريكا للمدون اليهودى فى فلسطين وامداد هذه المنصرة من
اغراء اليهود السادى .

فاحترام الوالدين مثلاً نظام لا تقره الثقافة البرجوازية -
أوبالأحرى لا تقر عليه - والولد بحكم هذه الثقافة لا يؤمن
بمحق والده عليه فى الولاء وفى الطاعة وفى الواجبات التي تحتمها
صلة الرحم والشيخوخة وهى واجبات أصيلة تؤلف عنصراً أساسياً
فى التكافل الاجتماعى .

ومن ثم كان هذا الأنحلال الذى أصاب العائلة الأمريكية
واستدعى هذه النسبة العالية من حوادث الطلاق ومشاكل
الزوجية بالإضافة إلى ذبول العقوق وانقطاع الصلات الروحية
والعاطفية بين الأب وابنه والزوج وزوجته . ولولا الرخاء
الاقتصادى (الذى يمد من قبيل المصادفات التي جادت بها الطبيعة
البكر على سكان العالم الجديد) والذى ساهب التاريخ الأمريكى ،
لدفنت عناصر هذا النفكك الاجتماعى بأمرىكا إلى القوضى
والانهيار . إذ أن أسس العلاقات بين هذه النظم الاجتماعية كلها
هى صلات برجوازية مادية ومن قال إن المادة هى أساس

philip, p. WEINER : "EVOLUTION AND the FOUNDERS
OF PRAOMISM, page 3.

الفكرة ووضعها على أسس « عملية » تزين الصحف بالرسومات الاعلانية ، وتفكيك الفلسفة والمعرفة وجعل عاليها سافلا بحيث يهضمها الجاهل وأنصاف التملين - إذا انحط رجل العلم والفن إلى هذا المستوى « نجح » أو بمعنى آخر ازداد دخله واتسعت شهرته وارتفعت منزلته الاجتماعية والأدبية . وقد تكون هذه الحقيقة عامة تشترك فيها أكثر الثقافات ولكن لا ريب في أن رسوخها في أمريكا أشد من أي مكان آخر .

ويبدو أن هذه الناحية في الثقافة الأمريكية قد وجدت سبيلا إلى بعض الكتاب والفنانين من رجال الثقافة المرية . - ودار الهلال مثلا - وهما رمز للتحدى الذي تواجهه الثقافة المرية على النحو الذي استعرضناه في هذه الكلمة - قد « بسطت » الأدب والفن والعلوم وكثيرا من عناصر الثقافة في وسائل برجماتية صادقة حققت لهذه النار ومثيلاتها ألوانا من « النجاح » وجندت لذلك أتلاما ما كان أنفهامها إلا تنبسط وأن لا تنجد (١)

ويحيل إلى أن المظلة التي تتبوؤها الثقافة الأمريكية في هذه الفترة من التاريخ لا تعود إلى علو كمها بالقياس إلى الثقافات الأخرى، وإنما تعود إلى القوة المادية التي تجعل من أمريكا السلطة التي - بحكم ما لها من نفوذ سياسي وبأس اقتصادي - تفرض برجاتيمها على مختلف الثقافات الإنسانية الماصرة التي تصل بأمريكا بمختلف الصلات وتحت مختلف الأوضاع والظروف .

فلتحاول - في العدد القادم - أن نتابع دراسة أوجه أخرى من هذه الثقافة البرجماتية الممليه « الناجحة »

محمد هليس

(لبحث بية)

جامعة كولومبيا - نيويورك

يحظى به في ألمانيا أو في مصر والمهند مثلا . وما ذلك إلا لأن إنتاج الملم شيء لا يلبس باليد . ولا شك أن الأمريكي يدرك أهمية التعليم وأهمية تعميمه ونشره وترقيته ولكن لا لهذه النعمة العقلية التي توفرها الثقافة الحقة . ولذلك فالأمريكي لا يحترم مهنة المدرس احترامه لصاحب المصنع ومخترع آلة غسل الأطباق مثلا؛ فلا غرابة إذن أن يكون رجال التعليم في أمريكا أقل أصحاب المهن دخلا، وألا يلاقوا في المجتمع الأمريكي ما تستحقه وظيفته من مكانة أدبية واحترام ومكافأة مادية تنفق مع ما يحظى به أصحاب الإنتاج الزراعي والصناعي السادية .

فالمستوى والمكانة الاجتماعية عند البرجماتيين يقاس بالدخل المادي . وبنسبة النجاح Success الذي أصابه المرء في عالم الحضارة السادية بفضل النظر عن طبيعة الوسائل التي حقق بها المرء هذا النجاح، شريفة كانت أم غير شريفة . ويقول لك البرجماتري أن الحياة كالصمد (الألسنير) لا يسالك الناس فيه من أين جئت، وبماذا جئت، ومن أين لك هذا، وإنما همهم أن يعرفوا إلى أين أنت ذاهب !

وقد يختلف الناس في تفسير هذه الحكمة البرجماتية ولكنهم لن يختلفوا في شيء واحد وهو أن البرجماتية تجرد الأشياء من جميع القيم فاضلة كانت أم غير فاضلة، وتقيسها بمقياس الحالة الراهنة . فهي لا تسأل عن الموجبات ولا تنهم كثيرا بالعواقب، وإنما تنظر إلى الأمور نظرة زمنية مادية بحتة . ومن ثم كانت الأخطاء السياسية الضمنية التي ارتكبتها أمريكا في فلسطين مثلا وفي هذه البلية الاقتصادية والسياسية التي تواجهها أمريكا إزاء التحدى الروسي الذي يبدو أنه يتخطى في كثير من الحالات النظرة المادية المحددة وتغلب بالتطور في مرونة وانهازية تستمد قوتها من طبيعة الملق القوي الروسي التي فسرها لينين وستالين المبادئ الساركسية وجعلها منها فلسفة روسية (سوفيتية)

فالنجاح Success عند البرجماتيين هو مقياس كل شيء، فقد نجد فنانا يدم أرقى أنواع الفن ولكنه لا يحظى بالتقدير، ولن « ينجح » إلا إذا استطاع أن يوجه فنه توجيهها « ماديا » تجاريا . فإذا انجم الفن والملم مثلا لتبسيط القواعد وإبتدال

(١) من الشواهد الجلية على أن العقلية والثقافة المرية لا تستبغ ولا تشذوق هذا اللون من الإنتاج الأدبي ما آلت إليه مجلة « المختار » ولولا الناحية « الجنسية » الشهوانية التي تلعب على الترائز والمثاعر السفل لما صدقت المجلات المرية « للتأمرك » ووصلت إلى ما وصلت إليه من رواج .

فخرى أبو السعود

للاستاذ محمد محمود زيتون

أوشكت عشر سنوات أن تنقضي على وفاة الشاعر الكاتب فخرى أبو السعود على إثر عنة لم تأكله حتى أسلمته إلى يد الردى ، قصفت شبابه الغض ، وترك هذين البيتين وأولها زهير والآخر المتنبي :

سنت تكاليف الحياة ومن يمش ثمانين حولاً لا أباك بأم
وإني لمن قوم كرام نفوسهم ترفع أن تحيا بلحم وأعظم
وهذه الثلاثون التي ستمها فخرى كانت حافلة بحياة أدبية ممتازة إن لم تكن نادرة ، فقد تخرج - رحمه الله وغفر له في مدرسة المعلمين العليا ، ونجح في مسابقة وزارة المعارف فبعثته إلى جامعة أكستر بإنجلترا ، وتوفيت أمه فرثاها بقصيدة دامة نشرتها مجلة « الإمام » ولم يكن يعلم بنشرها لولا أن قدمتها إليه ذات عشية التقيت به فيها بداره في شتاء سنة ١٩٣٨ .

وعاد فخرى إلى الوطن وقد اختار زوجته من إحدى زميلاته الإنجليزيات ، وأنجب منها ولدين . وأقام في منزل وأدع برمل الإسكندرية ، وسافرت قريبته إلى وطنها تزور أهلها وممها ولداها . فلما شبت نار الحرب ، واستهدفت إنجلترا للغارات ، كان الولدان من بين أطفال الإنجليز المرحلين إلى أمريكا ففرقت بهم السفينة جميعا . أما زوجه فقد حبستها الحرب عن الالتحاق به في مصر .

وفي صيف سنة ١٩٣٩ التحق فخرى بجامعة (جرينوبل) في دراسة صيفية خاصة ، وفي نيته أن يلتق زوجه هناك ، ولكنه عاد ولم يتمكن من لقائها هناك .

كان فخرى محبا للرياضة ولا سيما (التنس) ، ومغرما بالسير على الأقدام على شاطئ البحر في هدأة الفجر ، ونامة السماء ، وكان من رواد السينما إذا كان بها فلم يتفق مع ثقافته وهواه . خرج ذات يوم من عرض سينمائي وهو حائق على الآجاب لاستهجانهم موكبا وطنيا جاء في الجريدة الناطقة ، فالتهمت له أكف الجماهير ، بالتصفيق ، فكاتب فخرى في « الرسالة » قصيدة تفيض بالوطنية قال منها :

أقم صاغراً وارغم حياتك وشقها فانك مصرى وإنك مسلم
وعنى فخرى بالتاريخ ، فوضع « الثورة المرابية » ، ونشر في « الرسالة » قصيدة بمناسبة « ذكرى موقعة التل الكبير » ، وأخذ نجمه يلعب في الأفق الأدبي لما كانت تمتاز به قصائده من أسالة ودقة حتى ارتفع إلى مصاف كبار الأدباء على الرغم من حداثة سنه ، وفي غير جليلة أو دعابة .

واحتفل في شعره بالطبيعة والوطنية والوجدان ، وعنى بكل لفظ جزل رصين ، وبالزوى الجميل الناعم . هذا وهو مدرس للغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية .

وتقدم فخرى إلى المسابقة التي عقدتها وزارة المعارف سنة ١٩٣٩ فانفرد بجائزتين مائتين يكتاييه : « الخلافة » و « البارودي » ونال من الدكتور هيكل باشا (وزير المعارف حينذاك) ما هو أهل له . وقد أطلعت فخرى بعد عودته من جرينوبل على كتب تاريخية هامة أحضرها معه ، وعكف على دراستها في شغف وهدوء ، وكان يمد هذه المراجع كثيراً ثمينا يتر به ويفخر .

وكانت دراسات فخرى في « الأدب المقارن » التي كانت تنشرها له الرسالة تباعاً أكبر دليل على أنه عمك ناصيتي العربية والإنجليزية ، وأن محاولته تلك لم يسبقه إليها أحد من مواطنيه بل ولا من المستشرقين . وقد نقل إلى العربية « تس سلية دربرقيل » للشاعر الفصيح الفيلسوف توماس هاردي ، نشرتها له لجنة التأليف والترجمة والنشر من سلسلة عيون الأدب الغربي . هذه لمحة قصدت منها إلى التنويه بما كان لفقيد الأدب من مكانة لم ينلها غيره ، ومع هذا درج إلى وادي النسيان . وكأنه ما كان ، أفلا يجدر بالدوائر الأدبية في مصر أن تستعيد ذكرى فخرى أبو السعود قبل أن يمحو الاسم الماشر على وفاته ، فتؤلف لجنة لجمع شعره في ديوان ، ويحومته عن الأدب المقارن في كتاب . وعسى أن يتفضل معالي وزيرنا الأديب الدكتور طه حسين بك فيأمر بنفض الغبار عن أصول كتابيه الفائزين وبذلك تدفع منا وصمة التنكر لدوى الفضل ، ولا شك أن في إحياء ذكره نكرباً للأدب والأدباء .

محمد محمود زيتون

مشكلة الفن والقيود

الاستاذ علي محمد سرطاوى

ذكر الأستاذ المداوى في تمقييات عدد الرسالة (٨٨٥)
عن مشكلة الفن والقيود ما يأتى :

(فى القصيدة الشعرية ، وفى اللوحة التصويرية ، وفى القطعة
الموسيقية ، وفى كل عمل يمت إلى الفن بسبب من الأسباب ،
يحسن بالفنان ، بل يجب عليه ، أن يكون له هدف ... هـ - هذا
الهدف لا بد له من تصميم ، ولا بد له من خط سير ، ولا بد له
من خطوات تتبع خط السير وتعمل فى حدود التصميم . ذلك
لأن الفن فى كل صورة من صورته يجب أن يعتمد أول ما يعتمد
على تلك الملكة التى نسميها (ملكة التنظيم) ، وكل فن يغلو من
عمل هذه الملكة التى تربط بين الظواهر ، وتوفى بين الخواطر ،
وتنسق الشاهد ذلك التنسيق الذى يضع كل شئ فى مكانه ؛
كل فن يغلو من عمل هذه الملكة لا يعد فناً ، بل هو (فوضى
فكرية) أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مشوش ، ومقاييس
معقدة ، أو مززلة . وإبلى دليل على تلك الفوضى الذكورية فى
بعض ما نشاهده من آثار تنسب ظناً إلى الفن ، هو تلك الحركة
السريلية التى هبطت إلى ميدان الشعر كما هبطت إلى ميدان
النحت والتصوير والتصميم ، فبثت بكل الأنظمة والمقاييس التى
تطبع الفن بطابع التسلسل والوضوح والدقة والوحدة والنظام ...
مثل هذه الحركة فى الفن ليس لها هدف ولا تصميم ولا خط
سير ، وإنما هى أخلاط من الصور وأشتات من الأضراس لا يربط
بينها رابط ولا تحدها حدود ، وشبه تلك الحركة فى جنابها
على معايير الذوق وموازين الجمال كل حركة أخرى تسمى
بالفن إلى غير غاية ، هناك حيث تفتقر بعض الأذهان إلى تلك
(الملكة التنظيمية) التى تلام بين الجزئيات وتوأم بين
الكليات ، وتفصل ثوب التخيل على جسم الفكرة بحيث لا
ينقص منه طرف من الأطراف ولا يزيد ...

(زيد من الفنان سواء أكان شاعراً أم مصوراً أم موسيقياً

أن يخلق نموذجاً الفنى على هدى تصميم يرمم أصوله وقواعده
قبل أن يبدأ عمله وقبل أن يعرض فيه وقبل أن ينتهى منه ...
زيد أن يكون بين يديه هذا التصميم الفنى الذى يأمره بالوقوف
عند هذا المشهد ، وبالتقاط الصورة من هذه الزاوية ، وتركيز
الأنفعال فى هذه المواطن من مواطن الآثار . عندئذ نوجد نظاماً ،
وإذا ما أوجدنا النظام فقد خلقنا الجمال ، وإذا ما خلقنا الجمال فقد
اقتنا بناء الفن . هذا التصميم الذى تدعو إليه بنظم هيكله العام
أصول الأداء النفسى فى الشعر والتصوير والموسيقى . هناك حيث
تتوقف قيمة الفنان على مدى خبرته بتلوين الألفاظ والأجواء فى
المسجدان الأول ، وتوزع الظلال والأضواء فى الميدان الثانى ،
وتوجه الأنغام والأصوات فى الميدان الأخير . ولا بد للأداء
النفسى فى الشعر من هذا (التصميم الداخلى) . لا بد من جمع
أدوات العمل الفنى وترتيبها فى ذلك المستودع العميق . مستودع
النفس ، قبل أن يدفع بها إلى الوجود كأنها حياً مكتمل الحلقة
متناسق الأعضاء ... إننا ننكر ذلك الشعر الذى تكون فيه
القصيدة أشبه بتيه تنطس فيه معالم الطرق وتنمحي الجهات ،
أو أشبه بمولود خرج إلى الحياة قبل مواعده فخرج وهو ناقص
النمو مشوه القسما (١) هـ .

* * *

والذى ينعم النظر فيها اقتبسناه من رأى الأستاذ الفنان
المداوى يخيّل إليه أن عمل الفنان لا يفتقر عن عمل المهندس
فى كثير أو قليل ؛ ذلك أن المهندس يجلس إلى منضدته وأدواته
المهندسية فى زحمة الأرقام والابعاد والحجوم ، وتحت سيطرة العقل
الواعى وحدة الدهن ، وهدوء الطبع ، يرسم على أوراقه التصاميم
التي يطلب منه عملها ؛ من عمارات ، وجسور ، وطرق ، وأنفاق ،
إلى آخر ما هنالك من أعمال هندسية ، حتى إذا ما فرغ من عمله
المقد الدقيق ، وحساباته التى تحطم الرأس ، نقل ما على الأوراق
من أشكال إلى مسرح العمل ، وراحت تلك التصاميم تأخذ
طريقها إلى الوجود رويداً ، رويداً ، كل ذلك وهو يراقب العمل
مراقبة دقيقة يسيها عليها العلم ، وتحسده التجارب لئلا يقع فى
اخطاء قد تنشأ عنها كوارث تدمر حياة الآخرين وما يملكون ،

وتقتضى على مراكزه في المجتمع الذي لا يرحم من معنى بالفشل الذريع .

والواقع أن الفنان ، من شاعر ، ومصور ، وموسيق ، لا علاقة له بكل ما ذكرناه . أنه يعمل في الجو الذي يندمج فيه الفنان بروحه مع السر التامض في الطبيعة حيث يسقط العقل الواهي صريماً تحت ضربات النفس الانسانية التي يكسبها ذلك العقل دائماً ؛ انه يعمل في منطقة التخدر الحسى ، تلك المنطقة التي لا تسيطر عليها غير الدواطف ؛ تتجمع في اجوائها كما يتجمع السحاب ، من بواهب اثاره الشاعر عن طريق مؤثر خارجي حيناً ، وعن طريق مؤثر يطل برأسه من رماد الكريات الخفية في مخزن النفس العميق حيناً آخر ، فاذا بتلك السحب ترسل الثيث مدراراً ، واذا بتلك النفحات الالهية تأخذ مكانها إلى الحياة وراء السكيات في الشعر ، وبين الألوان والظلال في الصور ، ويبين الانعام في القطة الموسيقية .

ان الفنان ؛ الذي يزعم أنه يعمل من تلقاء نفسه ، ويضع التصاميم ويمد العسدة سلفاً لعمله الفني ، أشبه ما يكون في نظر الحقيقة بذلك الانسان الذي تخيل إليه معلوماته القليلة أنه سيد العارفين ، وقديماً قال البشر في امثالهم : اخطر على الانسان من المعرفة الضئيلة ... وليس اخطر على الفنان والفنون من أن يزعم زاعمون أنهم ينتجون آثارهم الفنية وفق خطط مرسومة سلفاً ، فقد تنطى تلك القولة على الفنانين فاذا هم جربوها أوسدت في وجوههم آفاق الالهام ، والطريق إلى سر الحياة الذي يفرقون منه ويمسحون في غمره .

إن السحب لا تلقى حولتها من الأمطار على الأرض إلا إذا كانت اسباب نزول الطر مهياة ؛ من درجة حرارة مواتية ، ورياح كافية ، وكذلك النفس الانسانية في الفنان لا تلقى حولتها من الفن على الوجود إلا إذا كانت أسباب الابداع والاثارة مهياة ، تلك الأسباب التي تحملها على اجنحة الانتمالات إلى عالم بعيد عن الترتيب والتنظيم .

إن القطع الفنية الخالصة التي يمتزجها كل فنان لم تكن من عمل إرادته ، وإنما كانت من عمل قوى خفية لا قدرة له على

استحضارها كلها أراد ، وإنما هي التي تحملها على الإنتاج مرغماً متى شامت ، حتى إذا ما أصبح الأثر الفني بين يديه ، وعاد إلى وعيه ، تأخذه الدهشة في كثير من الأحيان مما يشاهد ولا يكاد يصدق عينيه ، وكثيراً ما يعجز عن إضافة حاشية صغيرة وهو في ظلال العقل الذي يرسم ويفكر ويفلسف .

إن النقد كثيراً ما يفلسف الحوادث ، ويزيف المنطق ، ويخدع الميون ببراعة تبعد عن الحقائق كثيراً . والذين يفلسفون الحوادث هم في الغالب يعجزون عن وضع الحوادث أو الفنون نفسها .

فهؤلاء المؤرخون الذين يفلسفون حوادث التاريخ كثيراً ما ركبوا متن الشلظ وهم يتحدثون عن ابطال التاريخ وصدى أعمالهم وبواعثها ، ونتائجها وأسبابها . ومن المؤكد أن أولئك الأبطال لو اطلموا على ما كتبه المؤرخون عنهم لأنكروا قسماً كبيراً منه لأنه لم يحظر لهم على بال .

ومثلهم أولئك النقاد الذين كثيراً ما حملوا الوقي من الشعراء ما لا يذكره الواقع عنهم ، كأبي نواس والمدري والمتنبي ... ولعل قصة الحسن بن هانيء مع أحد المعلمين في بغداد تلقى بعض الضوء على ما نحن بسبيله من حديث ؛ فلقد زعمت بعض كتب الأدب ، أن النواصي كان منصرفاً إلى قضاء بعض حاجات فر بمدرسة سمع المعلم فيها يشرح إلى طلابه مطلع قصيدته المشهورة :
ألا فاسقني خمرأ وقل لي هي الخمر
ولا تسمني سراً إذا أمكن الجهر

فانصت إليه وإذا به يمضى في شرحه على الصورة بما معناه : إن الشاعر أراد أن يشرك حاسة الذوق ، وحاسة السمع ، وحاسة النظر ، فإن اشتراك الحواس مجتمعة ابلغ في الشمور باللذة . ولم يتالك النواصي نفسه لغرابية ما سمع فأطل عليه يؤكد له أن شيئاً مما ذكره للطلاب لم يدبر بخالده وهو ينظم ذلك البيت .

ولسنا نشك في أن ملكة (التنظيم) التي وردت الإشارة إليها في قول الأستاذ المداوي لا تخرج في حقيقتها عن حصول الفنان على درجة من المعرفة ، لا كما يقال خطأ من الثقافة ، تسميه على إزالة الصدا الذي ينطى الدر والجوهر والذهب المتراكم

بميينه أو فـكرة بذاتها قد يرى فيها غيره من قرائه أشياء وأشياء، كما ليس من عمل الناقد التحليل بمفاح التـور بمبدأ عن عالم الحقائق، إلى عالم عوج وبضطرب بالرؤى الحائلة والخيال الجليل، أرى هل حقيقة أن الجمال مرتبط بالنظام؟ وإنا إذا أوجدنا النظام خلقنا الجمال؟ لست أدري، وإنما يحتمل إلى أن إيجاد النظام كثيراً ما يمجز عن خالق الجمال؛ فالطبيعة جميلة لسبب واحد؛ ذلك لأنها فوضى شاملة وإسراف في عدم النظام.

والفن سر الطبيعة البكر، لا يلزم الضرورة إلا إذا كان كالطبيعة نفسها. والانسـان الضميف الذى ما فىء بمد بصره وراء الأسرار الغامضة فى صدر الطبيعة، مملفاً فيها، يمدح نفسه دأماً، وهو يدور حول الحقائق ولا يقوى على مواجهتها، يقتس عن الأسرار والأسرار أمامه مجلقة فيه، تمد أسفها إليه من بعيد ومن قريب.

وبعد فإن الأستاذ أنور المداوى. قد أرجد فناً جديداً فى النقد يستحق عليه شكر الذين يشقون الأدب والـفن من الناطقين بالضاد؛ فقد قضى على تلك الاساليب المينة، وراح يقيم على اطلالها صرحاً من الذوق الرفيع، والخيال الجليل، والرأى السديد يعالج بكل ذلك مشاكل ما زلنا نتخبط فى دياجيرها، وما زلنا ننظر إليها بعيون المولى من البائدين، ونغممها بمقول أهل الاساطير.

وأنا واحد من آلاف المعجبين بالأستاذ العبقري المداوى، اغتم هذه الفرصة فأبث إليه باطيب ما فى قلبى من الكبار والعباب بأدبه وفنه وذوقه ...

على محمد سرطارى
دار المعلمين الريفية

بسناد

تاريخ الاسلام للذهبي

صدر الجزء الرابع، سنة ٦٠ قريشاً

من أوسع دواوين التاريخ وأوثقها للباحث المحقق
والمؤرخ الثقتب، يسهب فى التراجم اسمها بما قد لا يوجد
فى غيره.

يباع بمكتبة القدى بجوار محافظة القاهرة (س.ت.١٦١٥)

فى روحه، وهذه المعرفة لما قيمتها واثرها، ذلك أنها تجمل نور الفن بشع وهاجا كنور الشمس من وراء آثار الفنان المذهب. أما الفنان غير المتملم، فيبدو الأضطراب، وتطل الفوضى من آثاره. إن هذه اللسكة فى الفنان المتملم أيضاً تتوارى كالشهادة المدرسية التى توصل حاملها إلى باب الحياة فيلججه مجرداً منها، حين ينتج الفن كما تصنع النحلة الشهد من الأزاهير.

ومن تحصيل الحاصل أن نقول فى هذا الموضوع من حديثنا ان الفنان يخلق ولا يصنع؛ وان كثيراً من آثار الفنانين غير المتملمين أقرب إلى روح الفن من آثار الأديماء الذين امتلأت بهم الطرقات، والذين يجمعون اكبر الشهادات الجامعية، ذلك لأن الفن من صنع الله وليس من صنع الإنسان.

إن الحركة السريالية والرمزية إلى جانبها، وما قد يتبهما من حركات فكرية، ليست فى واقع الأمر (فوضى فكرية تنسب ظلماً إلى الفن)؛ بل لعل فيها بعض الشيء الذى لم تستطع تذوقه أو ابصاره، وابصره وتذوقه بعض من سوانا. ان الذين يعرفون أسرار الذرة يمدون على الأصابع، ولكن هل يعنى جهل الكثرة من اليئس هذه الأسرار أن قوانين تحطيم الذرة مضطربة مشوشة لا يطمئن الفكر إليها. ان الطبيعة حولنا لفرز من أسرار لا تمسى، وما تزال فى أول الطريق إلى التافه القليل من هذه الأسرار ..

اننا فى واقع الأمر، نحب الشيء أو نكرهه، لأسباب لا تمت للشيء المكرره أو المحبوب بسلة؛ إنما مرد ما تشمر به نحوها من سدى إلى المادة والذرق.

لقد كان غاندى العظيم يقول لأتباعه وهو يوصيهم بالمسلمين فى الباكستان: ليس كل ما تقولون وتمتقدون سواباً، وليس كل ما يقول ويمتدح خصمكم باطلاً، هنالك شيء من الباطل فيما تمتقدون وتقولون، وشيء من الصراب فيما يمتدح ويقول خصمكم. ونحن كثيراً ما نرى الأشياء فى شكل خاص، لا نلبث أن نراها مختلف عنه إذا تغير الزمان والمكان، واختافت زاوية النظر، فلقد مات فليلو حرقاً بسبب آرائه حول دوران الأرض على يد محاكم الفتيش وهو يقول: ومع ذلك فإن الأرض تدور. ليس من عمل الناقد، ولا مهمة النقد أن يفرض رأياً

هؤلاء كلاب !

للأستاذ الحوماني

« ليل أعيان الأدب والسلام في مصر ان الشمس منهم
يشترحنيطة كل عرب في كل قطر عرب »

يسألني السيد كرد علي ، ونحن في قاعة المجمع العلمي بالشام ،
وحوله تلة من زملائه : ما وراك في مصر؟؟ فقلت : إن اخوانك
في مصر يفتنون عليك بقسوة إذ لم تحسن ذكرهم في مؤلفك الأخير
« المذكرات » فقال : ان هؤلاء كلاب ..

تلك هي الجملة التي صدمتني بها وهو مزهو يتميز في كرسية
ثم بدور به إلى الجهة اليسرى ليقابل جاره وهو يقول : « الأستاذ
الحوماني يا أيننا من مصر بأخبار طريفة ، بينما يعود إلينا الأستاذ
التربوي من القاهرة وكأنه يفد علينا من الصين »

كنت أرتقب ولو كلمة واحدة من هؤلاء الذين يمدقون بالسيد
كرد علي كالمحقق البطانة بالملك متهيئين مكانه شاخصين إلى وجهه
حتى كأنه الصم المعبود فيهم ، ولم نشأ صراحتي التي فطرت عليها
أن أسكت ، ثم لم يشأ لي الحق الذي ناديت عليه منذ كتبت
وخطبت أن أفر عذا الرئيس على زلته التي لا يتسع لها صدر الحر ،
ولا يجمل برجال المجمع العلمي أن يحدث مثلها في قاعة مجمعهم وهم
شهود ثم يسكتون عليها - من أجل ذلك قلت له : ايس مثل
هذا القول جديراً بأخوانك المصريين وفيهم من نحن مدينون لهم
في علمنا وأدبنا وسياستنا؟ ولعل مصر وجهتنا الأولى في كل ما نقوم
به من عناصر الحياة .

فأعاد القول محتفظاً بنفس الجملة وزاد عليها : إنهم لا يريدون
إلا النهوض . ثم يقفل الباب ويتجه صوب السيد الهندي عباس
اقبال ويجوز من معه في حديث كأن ختام طننه على مصر وأدباء مصر
وكننت حريصاً على أن أقف في وجه القوم لعل أرى منهم
ما يشير إلى تدمير إنكار فإذا بهم صموت يتهاون فيما لا يمت
إلى حديث رئيسهم بصلته ما ، وإذا بي لا أرى شافياً لنفسى غير أن

أعادر مجلسهم هذا .

وأعود إلى دابي من الطواف على مجالس دمشق وأنديتها ومن
أتوسم فيه الأدب والعلم والفن من رجالها ، وعلى كل سمع أتي
هذا الحدث فإذا هم جميعاً ينكرون على « كرد علي » ما بدر منه ،
وإذا على كل لسان منهم شيء يصمونه به وأنه أصبح في الدور
الأرذل من عمره حتى طلب إلى أديب فاضل أن أشفق على
هذا الرجل ، وأحبس قلبي عنه لأنه في دور يستحق الاشفاق .

أما أنا فلم أر من كل ما دار حول هذا الحدث في مجالس
هؤلاء الأساتذة : من حوار ينتهي أكثره إلى أن هذا الرجل قد
خرف ، وأن هذه الزلة ليست الأولى منه .

أقول : لم أجد في كل ذلك مكفراً عن سيئات هذا الرجل ،
وحالاً دون أن أعلق على مجلسه بما يستحقه من تعليق :

هؤلاء السادة ، ومنهم من هو في صميم المجمع ، يقرون أنه
أصبح ضيف العقل ، وأن أقواله ليست من المنطق بحيث يحاكم
عليها ، وأنه إذ يقول فيزل ، اخلاق باشفاق السامع الحكيم وتفاضيه
من أن يحاسبه على قوله ، وما يقبه على زلته ، هؤلاء السادة يقرون
ذلك ثم يجلسون إليه ويمدقون به ويخشعون له ولا يتكرون عليه
شيئاً مما يقول ، فهل هم في ذلك غاصون له ولجمهم ثم لأنفسهم
من وراء ذلك كله ؟

قد أعجب وبموجب الفارسي معي أن كلامنا ينكر على الحكيم
أن يكون مرؤوساً لصفه وهو قادر على تحرير نفسه من رئاسته ،
وهام أعضاء المجمع أو الحكماء منهم يقرون بسفاهة رئيسهم ثم
لا يفكرون في تحرير نفوسهم من سفاهته . واملهم يفتخرون في
انتسابهم إلى مجمع هذا رئيسه ، ويحاسبون كل صحيفة تنشر أقوالهم
غفلاً من هذا الانتساب .

ما أسفه الناس إذ يضنون حداً للمناظرة في العلوم والآداب ،
والمناظرة نوع من الأدب المطلق الذي يكبر عن التحديد ، فكم

بموجب قول الامام علي ، وهو يوصى بالتواضع وبينانم في الحث على التخلق به حتى قال : التكبر على التكبر هو عين التواضع ، فاذا صدق في عرف امام البلاغ أن التكبر قد يكون تواضعاً حيناً ، فلم لا يصدق على السفاهة في الأدب أن تكون عين الحكمة حيناً ؟؟ فلنخاطب كرد علي بنفس المنطق الذي يخاطب به الناس ، أفليس أدبياً في عرف المستخدين له ؟ فاذا خاطبناه بمنطقه لم نخرج في عرف هؤلاء المستخدين عن حدود الأدب ، والسيد كرد علي ، إذ يعلم أركان مجلسه وأعضاء مجمه أن الأدب رهن بمنزل هذا المنطق ، خليف بأن يناظر فيه ، لأننا نسيء إليه ، وإلى الجمع المسمى إذ نتجاوز عنه فيحسب أنه على حق ويتبادى في غيه فنكون أداة لتضليله فيما يقول .

انسأل هذا « الأديب » عن أى المصريين من علماء وأدباء يستحق لقب الكلاب في منطقهم ؟؟ ثم يستحق هذا المصرى أن يبرزه رئيس الجمع بهذا اللقب في ندوة الجمع وهي مشاع لأعيان العلم والأدب في الشام التي تواخى مصر ، وعلى مسمع من أناس لا يرون في مصر إلا العلم والأدب اللذين هما علم الشام وأدبه ، ثم لا يردن في مجمع العلم المصرى إلا اخواناً يتضافرون معهم على أحياء التراث العربى وتغذية هذا التراث بما يمززه وينميه على التاريخ ؟؟

لقد زرت مصر وزرت فيها منتدى لجنة التأليف والترجمة والنشر- أكثر من مرة ، يجتمع أعضاء هذه اللجنة على رأس كل أسبوع فاذا هم مجمع على أدب يضم أعيان العالم العربى اليوم أمثال أحمد أمين وأحمد حسن الزيات وأحمد موسى وتوفيق الحكيم وعبد المنعم خلاف ومحمد فريد أبو حديد ومحمد عيادته عنان ومحمد عوض محمد وعبد الوهاب عزام وحسين مؤنس ومحمود الخفيف و ابراهيم المازنى وزكى نجيب محفوظ وكثير غيرهم ؛ وكانت مجالسهم هذه تفيض بالحوار المبقرى حول ما يضطرب له العالم من مشكل سياسى وأدبى واجتماعى ، فكنت والله أذكر بمجالسهم ما تقرأ منه في عهد المأمون من مرابذ ومساهد ، فهل في هذا المجلس من يستحق ما يبرزه كرد علي به من نك الألقاب ؟

يقول الى السيد أنور المطار : أن كرد علي هذا عندما رجع من مصر كان داعية كبرى لهؤلاء النفر « أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر » وأنهم بالغوا في الحفاوة به ، وأنهم بمد تكريمه أدخلوه حجرة راعه منها شكل هرم كبير مكون من الكتب التي أخرجتها هذه المؤسسة من عالم الخط والمجمة إلى عالم الطباعة والتعريب ، وقد كان هذا الهرم ممداً يهدى إلى رئيس الجمع المسمى العربى الذى يطلق بمد الأهداء على المهدين لفظ الكلاب ... !!

وزرت دار الأهرام فجلست إلى أسرته التي تتألف من الأساتذة زكى عبد القادر وكامل الشناوى واحمد الصاوى وعزيز مبرزا ومحمد الكاظم وغير هؤلاء ممن نقرأ لهم في الأهرام أم الصحافة في العالم العربى وفي غيرها من مؤلفات وسحف ، فهل في هؤلاء من يلزم السيد كرد علي فيصدق عليهم لفظ كلاب ؟؟

وزرت إدارة الثقافة بوزارة المعارف مراراً وفيها من أعيان الأدب والفن أمثال الأستاذ مفيد الشوباشى وزملائه الأدباء كامل محمود حبيب وأنور المنداوى وعباس خضر واحمد عطيه وبدران والمنفلوطى وغيرهم من أعيان مصر ، وكانت لهم في هذه الدار جولات في الأدب والسياحة والفنون تغذى العام العربى كله ، فهل هؤلاء الذين يفتخرون بهم أبو « طريف » بقوله : أنهم كلاب ؟؟

وكفت أزور الجمع اللغوى فاجتمع فيه إلى ثلثة من أهل العلم والأدب أمثال عباس العقاد وعبد الوهاب خلاف ومحمد الخضر حسين وعلى الجارم واطقى السيد وكثير من أمثالهم يتناجون قبل البحث في ما يهذب اللغة العربية اليوم من ترانها النسي وفيهم الحكمة والتنضج والتفكير الذى يسرد أقوالهم . فهل في هؤلاء من يفتخرون بهم أبو « الخطط » بقوله : أنهم كلاب ؟

وزرت ندوة (الرسالة) وفيها بأعر أعيان الأدب مساء كل اثنين من كل أسبوع فيحدثم الجدل بينهم مساطح يحتمر فيها الفكر بما يدور عليه الحوار ، وعلى رأس المؤمرين شيخ الأدباء أبو علاء صاحب الرسالة التي سلخت ثمانية عشر تاماً من حياته وهو يطالج بها أدواء الأمة في علمها وأدبها حتى أوشكت أن تاكل كبده

وتذهب بصره فهل في هؤلاء من يستحق لقب السكب على لسان
الثالث أبي طريف ؟؟

من هم السكب أي الرجل وأين هم هؤلاء الذين
نصهم بما أنت فيه ؟ أي الجامع الأزهر عند الأساتذة فريد وجدى
وعبد اللطيف دراز وعبد المجيد سليم ؟؟ أم في الندوة الأدبية عند
علوية باشا وأحمد فهمي المبروسي وكامل الكيلاني ومصطفى الماجي
وأمين حسونه والموامر ؟؟ أم في دار الهلال عند أباطه والطناحي
ومؤنس ؟؟ بلى ... املك تمنى بلزك النفر القائم على تهذيب الأمة
في جامعتي فؤاد وفاروق، اللتين تفيضان على الأمة العربية بخير !!
يا لله الذين يقبضون على زمام الحكم فيها وهم
زعانف الأمة ، عنيت بالحكم حكم الأدب لا السياسة ،
هذا هو أحد الحكام فيها يجلس إلى منصبه ثم يتلفت فيرى حوله
أخلاقاً من الناس يحسب نفسه السيد فيهم ، فيتنحج ويقول :
إن في مصر أناساً يمدح الناس أعيان علم وأدب وليسوا في الحقيقة
إلا كلاباً لا تريد إلا الهويش .

ولماذا ؟ لأنهم لم يملطوه حقه فيما كتب ؟ وماذا كتب ؟
رحم الله رضا الركابي إذ كان يقول : « الغريب في هذه الأمة
العربية كيف تستخدمى الأمر الواقع دون أن تفكر في كنهه ؟؟
إن جل أهل الرأي من العرب يملون أن محمد كرد علي إنما أخذ
مكانته فيهم بعمله للفرنسي وهو إلى جانب التركي يتعلق له ، ثم
يملون أنه وهو يعمل للتركي كان يفتش على العربي ؛ فعمله « الصالح »
إذن كان مزدوجاً ، ومع هذا كله فقد أقروه على مكانته التي كانت
وليده هذا الازدواج »

ويقول عندما أخرج كرد علي كتابه « الخطط » إذا لم يمكن
احراق كرد علي فلا أقل من احراق كتابه هذا لما فيه من خلط
يعود بالسبب على الأمة التي أقرت كونه رئيساً للمجمع العلمي فيها ،
والخلط في كتابه هذا مائل بين حملاته البعثانية على أهل بيت
الرسول بإسم الدين وكلنا يعرف منزلته من الدين . وبين طائفته
على الأتراك اليوم ، وقد أخرج كتاباً يمدحهم فيه بالأمس ، وبين
كذبه في أن الشام خرجت بأسرها لاستقباله يوم عوده من منفاه ،
بينما كنت في الشام وعرفت الذين استقبلوه فإذا هم بضمة نفر من

أذناه وأذنا المستمعر .

هذا حديث أفشى به إلى أحد أعضاء المجمع العلمي ورجائي أن
أكتب اسمه إذ لا يرى من الضرورة التصريح به حتى إذا لزم هذا
التصريح كان مستمداً للتصديق على ما يقول . وينقل إلى فاضل
آخر من آل أبي الشامات ، ونحن في مجلس الأستاذ نهاد القاسم
في دمشق فيقول :

« لقد عرض جمال باشا السفاح على أبي توفيق عريضة يشبث
فيها صحة الحكم بإعدام الحسين بن علي أبي فيصل من طريق
الشرع فأبى والذي هذه الفتوى . ثم زاره السفاح مرة أخرى على
انفراد وقال له : أنا أعلم أن السبب في عدم توقيمك أنك طلبت
من أنور باشا إعفاء السيد رشدي الشمعة من الأعدام فلم يشفقك
فيه . ثم أخرج السفاح من جيبه خطاً بتوقيع كرد علي يخاطب
فيه السفاح بقوله : إذا لم تدم رشدي الشمعة فليس في هؤلاء
المحكومين من يستحق الإعدام .

ويقول هذا الفاضل : زار المستشرق الأفرنسي ماسنيون دمشق
ثم قصد المجمع ليأخذ حديثاً من كرد علي ، وكان هذا غالباً فقلت
للمستشرق إن الذي تحاول النقل عنه كذاب « فقال : وما بهما
من ذلك ما دام يخدم أفكارنا وسياستنا . ويقول الناقل : إن السيد
أمين سعيد كان شاهد هذا الحديث .

تلك هي سيرة هذا الرجل في بلد . وأقبح من ذلك أنه لم
يتورع في ختام « خططه » عن الطعن الشائن الذي وجهه للمرحوم
الدكتور رضا سعيد مؤسس الجامعة السورية ورئيسها ثم لا يتدى
جبين زملائه الخافين به خجلاً حين يقرؤون هذا الطعن وهم يرون
بأم أعينهم مئات الشباب المثقف يتخرجون من الجامعة السورية
بفضل قيدها على رأس كل عام ولم تتحرك في واحد منهم طائفة
نبيلة تدفعه للدفاع عن الحق . وراء بهتان هذا .

تلك هي آثار كرد علي :

كتاب الخطط يظن فيه أعيان الأمة قديمهم وحديثهم ،
ومذكراته المشوة بالهتان على أعيان مصر علماء وأدباء ، وما عدا
ذلك حديث يلتقي في ندوة المجتمع كل يوم يقال فيه من قوم نحن

والسباب على صفحات جريدتها .

وقد حدث في ذات ليلة من ايام اكتوبر سنة ١٩٠٢ :
بينما كان المويلحي جالساً مع بعض اصدقائه أن دخل شاب من
أبناء الأغنياء اسمه محمد نشأت فداعبه المويلحي كما دونه فما كان
من هذا الشاب إلا أن رفع يده وهوى بها على خد المويلحي .

فانهز صاحب المؤيد هذه الفرصة وأخذ يذبح خـبر هذا
الحادث بين الناس ويكتب عنه في جريدته مظهراً الشجاعة
والسخرية بمدوه اللورد محمد المويلحي . فنشر مرة تحت عنوان
« تنصرت الأشراف من اجل لطمة » مقالا جاء فيه « . تخرج
جبهة الأيهم من دينه ولم تخرج أنت من جودك ، فإن كان ذلك
لحم منه وأنت في الحان ، فما معنى هذا الغضب وأنت في دارك
بين الجدران ؟ »

وقد فتح للشعراء باباً سماه « عام الكف » فشرع هؤلاء
يتسابقون في نظم المقطوعات التي تفيض بالهزء والسخرية .
وقد اعترض أحد الشعراء على قولهم « عام الكف » واقترح
أن يطلق عليه « عام القفا » . قال :

سموه عام الكف وهو الذي يؤخذ من معناه أن قد كفى
ما هو عام الكف لو أنصفوا لكنه في الحق عام القفا
فهو هنا يبين وجهة نظره في اقتراحه فيقول إن الكف
مصدر كف عن الشيء بمعنى تركه وارتد عنه . ولو أنهم وفقوا
إلى الصواب في نظر هذا الشاعر لدموه (عام القفا) ولكن يرد
عليه بأن المويلحي لم يضرب على قفاه وإنما اعطم على خده . فذكر
القفا هنا أمراً لا محل له .

وشاعر صميدى يزعم أنه سمع دوى هذا الكف وهو مقم
بالصميد . ويتساءل عن صاحب هذه الراجحة الجبارة التي صفت
خد المويلحي . قال :

لى سؤال يا أهل مصر فردوا بجواب عن السؤال مفيد
أى كف قد باشرت سفع خد فسمنا دويها في الصميد
فانظر إلى هذا الكذب المريع الذى يدهو الإنسان إلى
الضحك .

وآخر يهرب من سرور الصحافة وفرحها بما حدث

من الحوارت الأدبية

عام الكف

للاستاذ محمد سيد كيلانى

كانت حانة دراكتوس فيما مضى مجماً الأدباء والوجهاء
ياتقون فيها كل مساء وبةضون شطراً كبيراً من الليل يتحدثون
في مواضيع شتى ويتبادلون النوادر والفكاهات . وكان بعض
المكتتاب يحرر فيها مقالانه التي ينشرها في الصحف . ومن
هؤلاء محمد بك المويلحي صاحب جريدة معصباح الشرق التي
كانت تصدر وقتئذ . وكانت بينه وبين الشيخ على يوسف صاحب
المؤيد عداوة شديدة وخصومة عنيفة وكانا يتبادلان الشتائم

مدينون لهم في كل ما نعتز به من حياة ، فمل أى مذر تقيمه في
كل ذلك ؟؟ وبأى منطق نناقشه الحساب ، وهو في مكانه هذا
من رجال الأمة ؟؟ هل يقيد معه أدب في النطق المهذب ؟؟ أم
يكون النطق غير سليم إذ يلتزم معه الدهوة إلى الحن بالحكمة
والموعظة الحسنة ؟

فأى منطق يستقيم في تأديبه وهو ينثر أخبار الأمة وأعلامها
أشغال لطفى السيد باشا وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات وطه
حسين وعباس العقاد وأحمد بدرى وعبد الرازق السنهورى ومحمد
على علوبه ومحمد فريد وجدى ، أقول : أى منطق يستقيم في
تهذيب كرد على تحت سماه الجمع الملى بالحكمة والموعظة الحسنة ،
وهو ينثر هؤلاء بالكلاب ؟؟

الحوارات

صاحب مجلة الروية

مضى

للمصنوع فيقول :

هي صفة سر الصحافة وقها ورجا بيان مثلها وبديع
كانت تؤملها البلاد ليرعوى غير ويعرف قدره المندوع
أو يقول

هي صفة لهج الأنام بذكرها ردى البعيد بها ومن لم يعلم
قد بالغ الأدياء في أوصافها ما بين منشور وبين منظم
فتدافك يقول منذ هلالهم هل غادر الشعراء من متردم
فمنا ترى مبلغ الخصومة الصحفية وأثرها في هذه الأبيات .
فالصحافة متهجة فرحة وكذلك البيان والبديع . والبلاد كانت
في شوق شديد إلى ما لحق المويلحي من الإهانة على يد الصانع
قلده يرعوى ويزدجر ويترك الشتائم التي يجرى بها قلبه كل يوم ،
ولعله يرجع عن فروره ويعرف أنه ضعيف لا يقدر على رد
الأذى عن نفسه .

والشاعر هنا قد نفس عن شعوره المكبوت وعبر عن غيظه
وحقته على المصنوع . وخيل إليه أن البلاد كلها تشاطره فرحه
وسروره بما حدث للمويلحي . ويقول إن هذه الصفة قد سار
ذكرها في الآفاق وعلم بها القاصي والداني وأكثر الناس من
التحدث عنها وتناولها الكتاب والشعراء . وانظر إلى التضمنين
في البيت الأخير .

على أن أبلغ ما قيل في هذا الموضوع وأدعاه إلى الضحك
تلك القطوعات التي نشرها تباعاً في المؤيد الشاعر الكبير اسماعيل
صبرى . وقد أجرى هذه القطوعات تارة على لسان المويلحي
مفتخراً بمتانة صدغه التي لم تؤثر فيه أ كف الصافين بل ارتدت
عنه كما ترد القذيفة أمام الحصن القوى . وتارة على لسبب ابن
المويلحي ، وتارة على لسان صاحب المؤيد ، ومرة على لسبب
الصانع ، وأخرى يسوق القول في صورة نصيحة يزوجها إلى
المصنوع . ومثال ذلك قوله :

يا ابن الألى رسخت أحلامهم ورست إذ الأ كف مجانين مها ويس
لا تدخل الحان والصفاق تائرة حتى تقام حو اليك المتاريس
وقل لصدغك يستقبل وقودم بالباب : إنهم قوم متاحيس
وهذا إيمان في السخرية . فأت ترى الأ كف نهوى على

خد المويلحي في حالة هوس وحنون وتنتوال مندفة بنير روية
ولا تفكير والمصنوع جالس كاطلود الثابت لا يبدى حرا كما
ولا يحاول أن يقاوم أو يذود عن حياضه ، بل ترك الأ كف
تعمل بخده ما تريد . ثم أخذ الشاعر بنصيح المصنوع بالألا يدخل
الحان ولا يأخذ مكانه فيها قبل أن تقام حوله الحواجز التي
نحميه من شر الأ كف . ثم عمادى الشاعر في التهمك وبالتم في
السخرية فأشار على المصنوع بأن يدع خده يستقبل وقود الصفاق
على الباب ويجلس هو وراء الحواجز آمناً مطمئناً على نفسه
فصدغه سيحمل عنه عبء هذه الأ كف الثائرة المجنونة .

والحق أن اسماعيل صبرى أظهر في هذه القطوعات براعة
فائقة في التهمك المر والسخرية القاسية . وفيها مع ذلك فكاهات
تدل على خفة روح ذلك الشاعر وانظر إلى قوله :

أعرتى يا ابن ابراهيم صدغ لخوض به غمار الصافينا
فإن هو قد أمارك ما ترجى رأيهم أمامك هارينا
كما هرب الفتى الصفاق يوما أمام الكاتب ابن الكاتينا
وخلف ثم وب الحان يجلو على القلوب كأس الغالينا
ويغبط ذلك الصدغ المندى على ارغام كف الضارينا

فاسماعيل صبرى عمادى في التهمك حتى عكس القضية فجعل
الغالب مغلوباً مهزوماً أمام صدغ المويلحي ، وذلك لأن هذا
الصدغ كما تصوره الشاعر كجلود صخر تدمى عليه أ كف
الضارين فيولون منه هرباً . وجعل صاحب الحان يغبط المصنوع
لأنه انتصر بصدغه القوى المتين ، وينصحك بأنك إذا أردت
أن تخوض غمار الصافين وتخرج من المعركة ظافراً منتصراً
كانتصار المويلحي فما عليك إلا أن تذهب وترجوه أن يمبرك
صدغه . فإن أجابك إلى طلبك رأيت الصفاق أمامك وقد دلوا
هرباً . وهذا نوع طريف من الهجاء فيه صور جديدة مضحكة
إلى حد بعيد .

ومن الصور الجديدة في هذا الشعر الهجائي تلك المحاورات
التي تدور على لسان والد المويلحي أو على لسان ابنه أو على
لسان الصانع أو على لسان المصنوع أو على لسان صاحب المؤيد
فكأنك تقرأ شعراً تمثلياً وكأن مقطوعات اسماعيل صبرى شهد

في الشعر السوداني الأخلاق والعادات

للاستاذ علي المسماري

— ٨ —

لست في حاجة إلى أن أؤكد هنا ما قلته مرارا من أنني لا أفصد من تصور أدب الأمة قليتها أن يكون - فقط - سجلا تصوريه مناظرها الطبيعية، أو مشاكلها السياسية، أو تحصى فيه عاداتها وأخلاقها وتقاليدها، وإنما أفصد أن يتأثر الأدب بهذه الظواهر في الأمة، فيجري في أوصاله ما تنكسه هذه الأمور من شمائلها، وما توحيه إلى أنفوس الشعراء من خصائصها، فالأخلاق التي توجه الأمة، والماداب التي تذبح فيها، والخرافات التي تسيطر عليها، كلها ذات انعكاسات نفسية، لا مندوحة من ظهورها في الأدب - إن صدق الأدب - ونحن حين ننظر في الأدب لنحكم عليه بالتخاف أو النجاح، وبالتقليد أو الاصالة، من واجبنا أولا أن ننفهم جيدا ما يحيط بهذا الأدب من شتى الاتجاهات والؤثرات وإذا كان الباحثون في الأدب العربي يجهلون أول مهم حين يفصلون تصور الشعر العربي للحياة الاجتماعية عند العرب أن يمددوا ما ورد على ألسنة الشعراء مما يمد تسجيلا لعادات قومهم

من تمثيلية جرت وقائدها في حانة ذراكتوس . وأبطال هذه التمثيلية هم محمد المويلحي المصنوع ووالده إبراهيم والصانع محمد نشأت وصاحب المؤيد مع نفر من أصحابه وقد ظهرت عليهم دلائل الفرح والسرور بما وقع على المويلحي . ثم يظهر في هذا المشهد صاحب الحانة مبهجاً بصدغ المصنوع ويقترّب من هذا الصدغ ويتأمله في شيء من الفبطة .

وهذا من غير شك صورة جديدة في فن الهجاء لم تعرف من قبل .

محمد سيد كبريتي

٣٥٠٢٤

فإننا نجمل هذا آخر هنا وننظر أولا في المظاهر العامة للأدب . وزي هل تأثرت في اتجاهها بيئتها وانحرفت عن السبيل، وظهرت فيها خصائص بيئات أخرى، وانضرب لذلك مثلا :

من أبرز الأخلاق التي يمتاز بها عرب السودان البطولة والجلادة، والصبر على السكاره، وقد اتخذت هذه الصفات مظاهر متمددة، وبدت في أشكال مختلفة، فن أكبر المار عند العربي السوداني الفرار من الميدان، وهو يقاتل مادام النصر يترأى له؛ فإذا تأكد الهزيمة لم يول ظهره ولم يقاتل قتال الستميت بل يلقي فروته على الأرض ويجلس عليها رابط الجأش، ثابت النفس حتى يقتل أو يؤسر، كما فعل الملك جاويش الشايق الكبير عندما تغلب عليه بشير ملك الخندق . كان فرسان الشايقة يفتخرون بأنهم يفترشون (فراويهم) إذا بدا لهم أنهم غلبوا، وكما فعل الملك عمر عندما تغلب عليه الترك في واقعة التصوب فإنه ترجل عن جواده، وجلس مفضلا الموت .

ومن المار الذي لا يمحي، ويبقى سبة للرجل وأولاده من يمد يديهم يميرون به، أن ينطق المريض مهما اشتد مرضه بكلمة تدل على تأله، أو يبدى المضروب أقل توجع مهما اشتد عليه الضرب أو يظهر على السوق إلى القتل أقل جزع أو خوف . وقد حدثت بأحاديث كثيرة في هذا الشأن، فقد ذكروا أن جماعة من الجوعوية حك عليهم بالاعدام وكانوا يساقون إلى المشنقة واحدا واحدا، فجلسوا يلعبون (السيجة) وهم ينتظرون نوبتهم في القتل، وكان الجلاد يأتي فيأخذ أحدهم للقتل، ويبقى الآخرون مستمرين في لهم دون أن يبدو عليهم أي ذعر أو خوف . . . وهكذا حتى قتلوا جميعا .

وحدثت أن يعض الفرسان سيق إلى المقصلة، وكان مكانها بعيدا، وقد أبي أن يمشي مقيدا، ولكن القيد كان من النوع المفرغ، فلا يمكن فكّه، فأبلسوه من فك قيده، فطلب أن يقطعوا قدمه ففعلوا، وجعل يمشي وما رؤى عليه أي تأثر

ومن المار أن يرفع اللسان صوته بالأنين والتوجع في حادث من الحوادث حتى لقد تجرّى لأحدهم عملية جراحية دون تخدير ومع ذلك لا يرتفع له صوت، وأيت مثل ذلك في متفهم، وتأكد

لى من مناقشتهم طويلا في هذا الشأن ، ولقد قلت مرة لأحد
الترفين : ماذا تفعل لو ضربت عشرين سوطا ؟ قال : أتالم أشد
التالم ، قلت أما ترفع صوتك بالتأوه والأين ؟ قال : لا . لا .
(الكوراك) لا سبيل إليه . (والكوراك : رفع الصوت)

ومعروف من عاداتهم في (البطان) أن الشاب إذا أعجب
بفتاة ووقع حبه في قلبها نزع من معصمها سوارا ، وألبسته
إياه ، فيأخذ الشاب إذ ذاك سوطة ، ويهزه فوق رأسها ويقول :
(أبىرى بالخير أنا أخو البنات عثيرة) فإذا كان له بين الحضور
منافس في حب الفتاة ورأى سوارها في يده انبرى له وطلب
مبارزته فيقف له حامل السوار واضما يده اليمنى فوق رأسه فيجعله
بسوطة إلى أن يكمل فيرمى السوط فيجعله حامل السوار في نوبته
بما أعطى من قوة ، ويقف المضروب في حالة الضرب جامدا لا
يتحرك ، ولا يظرف له جفن كأنه صخر أسم ، ومن بدت عليه
ظواهر التالم بل من بدت منه أقل حركة كهز الكتف أو طرف

الجفن ، ليس العار ، ولم يعد له في البنات نصيب

بل قد حدثت بما هو أبعد من هذا ، حدثت أن سيدة أبت
أن تقوم في سأم أخيها ، أو تقف على قبره ، لأنها رأت في وصيته
ضعفا وخورالم تحببها فيه ، رآته يوصى بأن يدفن بجوار قبرولى
من الأولياء ، ولا يدفن في مقابر أهله وعشيرته ، فقالت لأبكيه
أبخاف من النار وأبكيه ١٢

هذا الخلق لا بد أن يظهر أثره في الشعر ، والا كان الشعراء
يمشون مع قوم آخرين فليس طبيعياً أن نرى الأين والبكاء والتوجع
والتأوه في الشعر السوداني ، وإنما الطبيعي أن نرى التسامى على
حوادث الدهر ، والسخرية بتقلبات الأيام ، والنفور من الضعف
والهوان . وإذا كان للشعراء في أى جهة أخرى أن يسهروا الليل
وأن يمدروا النجوم ، وأن يطموا الحدود ، ويشقوا الجيوب في
سبيل محبوبة هاجرة ، وإذا كان لهم أن يشيمروا موتاهم بالمويل ،
وأن يتلقوا حوادث الأيام يجفن ياك ، وقلب واجف ، وصبر
متخاذل ، فإنه ليس للشاعر السوداني إلا أن يقول كما قال ابن
سناء الملك :

ولومد نحوى حادث الدهر كفه لحدثت نفسى أن أمد له يدا
فليس من الطبيعى أن تقرأ للشاعر شيئاً من هذا إلا حين يفسى

نفسه وقومه ، كقول الشيخ عمر الأزهرى :

سلا عن قوادى مسيلات الذوائب فقد ضاع من بين القلوب الذوائب
فلا سلمت تقسى من الحب قدخلت ولا كان جفن دمه غير ساكب
ولا أن تقرأ للشيخ أحمد الرضى :

لقد آن أن أبكى وأبكى البوا كيا وأنظم من حب الدموع المرثيا
ولكن من الطبيعى جدا أن تقرأ للشاعر عبد النبي مرسل
هذه الأبيات

أنا ان عضى الزمان بناب ودهان الزمان يوما بفرس
وبلثنى الخطوب من كل نوع ودهتى الكروب من كل جنس
ان لى كالحديد عزما ونفسا لا تقل الخطوب عزمى ونفسى
ومن الطبيعى أن يفتخر الشاعر السودانى بالبطولة والشجاعة
وأن يتمدح بها ، وأن يمدح حين يمدح بها ويهجر إذا هجا بالهين
والضعف والفرار يوم الرحف ، وأن تظهر عواطفه في مثل هذه
الأبيات :

ألقى بصيرى جسام الحوادث ولى عزم أسد به ما قد يلاقينى
ولا اتوق لحال لا تلاعها حالى ، ولا منزل اللذات يلهينى
ولست أرضى من الدنيا وان عظمت الا الذى يجميل الذكر يرضينى
وكيف أقبل أسباب الهوان ولى آياه صدق من الفر الميامين

وإذا كان أهل السودان يمدون الكرم من أكبر مفاخرهم
والبذل من أحمد سجايام - وهو كذلك - فيدهى أن تظهر هذه
الحضارة النبيلة في الشعر ، وأن تأخذ مكانها اللائق بها ، وكثيراً
ما تقرأ لهم الأبيات الجميلة في التمدح بالكرم ، والافتخار بالجلود
كما نجدهم إذا هجوا كان من أبلغ الهجاء عندهم أن يصفوا الرجل
بالشح ، وأنه لا يؤدى واجب أضيافه ، وكما نجد هذا في الشعر
المعرب تجسده في الشعر السامى ، ووجهبنى قول امرأة ترث
زوجها .

بى عبود ، بى خادمو . للدهر العيش مورادمو

بكفى الضيف ، ويقادمو .

فهى تصف زوجها بالسيادة ، وأنه صاحب عبد وخادم ، ثم
تدق في الوصف ، وتبلم في التمييز وتنبل في المعنى ، فتصف زوجها
بالبذل والاتفاق ، وأنه يعطى ماله له ، وإذا كان البخلاء يمتزنون

يستعملها في القتال، تتقلد واحدة من قريباته سيفه وتلبس أخرى
جبتة أو عمامته ، ويدرن بها كيات في ساح الدار ، ولا يعمل
هذا العمل الا للفظاء من الرجال ملوكا كانوا أو محاربين ، وقد
يستمر هذا خمسة عشر يوما ، والشاعر السوداني يذكر هذه المادة
في معرض الحمرة والألم على ما سارت اليه حال قومه ، فهو يبكي
على زمن مضى كان السيف فيه في يدي البطل يدافع به عن حوزته
ويدفع به في صدر عدوه ، فعدا الزمان وسلب السيف من يديه
ووصفه في يد الناعية ، فأصبح لا يرى إلا في يدها ، والخوذة
ويسموئها (التريك) لا ترى إلا على رأسها :

كأن الزمان برغم الزمان أمسى تيمما لسلطانيه
غفرت له وهو ذاك المتى فكم ناشئ بيد عاتيه
عدا فاستباح دروع الكفاة قلف بها ربما باليسة
وخلى التريك وهز البوا ترحبا على القادة الناعية
والشعوذة والدجل ، وضرب الرمل ، وطرق الحصى ، والودع
كثير في السودان ، والناس يؤمنون بكثير من هذه الضلالات ،
ولا بقوت الشعراء أن يحدثونا عن صاحبة الودع ، وأن يصفوا
أنا ما يفعلها الحارثي ، ويجري على ألسنتهم ذكر التماويذ والتأثم ،
ومن ذلك ما يقوله التيجاني يوسف :

عوذوا الحسن بالرقى وخذرنى أنا تمويذة لكعبة وروحي
قربوها مجامرا أنا وحدي عوذ للجبال من كل روح
احرقوني على يديه رشيدوا هيكل الحب من فؤادي الذبيح
واعصروا قلبي الفزع للحسن أمانا وعوذوه (بنوح)
والحجارم في الحياة السودانية شأن أى شأن ، فليس يخلو
منها بيت من البيوت ، يوضع فيها البخور حيث تتطيب به النساء
والتيجاني يشير إلى ذلك حين يقول :

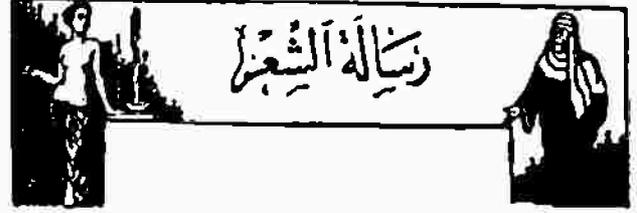
وليلة من جمادى في مثل روعة شهره
درجت والحسن حولي إلى خبيثة سره
ورحت أحرق نفسي على مجامر عطره
أذبت من خمر روحي على يديه وثقوره
بقية من ربيع شقيت وحدي بزهره
ومن عادة الزوجة في السودان ألا تحاطب زوجها باسمه
بل تدعوه بأسماء أخرى وتتعاشي طوال حياته أن تناديه باسمه ،

البيش مخافة حوادث الدهر ، وتقلبات الأيام ، وإذا كان ظنهم
في الله سينا فان زوجها رجل لا يخاف إلا البخل ، ولا يهرب إلا
من قالة السوء ، ولا يحسب حسابا للدهر والأيام ، فهو لم يردم
البيش ويختره خوفا من الدهر (للدهر البيش مورادمو) ثم
تحدثت عن مظهر من مظاهر الكرم فتصف زوجها بأنه يكفى
الضيف ، وهذا لباب الكرم ، ومع ذلك لا يقصر في الاكرام
فهو يودع أضيافه إلى مسافة بعيدة على عادة الكرماء رعبت عن
ذلك بسط تمبر (يكفى الضيف ؛ ويقادمو) كما يعجبني رجل
من البطاحين :

من منا ولى منا كذبوا القالوا مثلنا
يكفى مراره فبسلنا ويصد القوم عاقلنا
فهو يفتخر هنا بنسب قومه ومكارمهم وشجاعتهم ويقول :
انه لا يسامهم أحد ومن قال انه مثلهم فقد كذب ، ويسكن
البطاحين بين الجميلين والشكرية ، الجمليون شمالهم ، والشكرية
جنوبهم ، أو على تمبرم الشكرية في الصعيد ، والجميلون في
السافل ، وهو يقول : من هنا والى هناك يقصد الجميلين والشكرية
يكذب من يقول انه مثلنا ، ثم أخذ يصف قومه بالكرم فقال :
يكفى مراره فسلنا ، والفسل البخيل ، ويكفى مرارة اشاره إلى
المادة المروفة في السودان وهي أنه إذا نزل أضياف رجل وكان
كريما ذبح لهم ، وللدلالة على أنه ذبح يقدم لهم أول ما يقدم
الكبد والطحال والكرش ، وتؤكل نيئة ، يرون في ذلك دلالة
على نهاية الكرم ، ويبشرون عن هذا الطامم (بالمرارة) والشاعر
البطاحي يقول : ان بحيلهم يبلغ به الجود إلى درجة أنه يكفى
الأضياف ويذبح لهم حتى يبلغ حد الكرم ، وإذا كان بحيلهم يقوم
بحق الأضياف ، فضيفهم يصد الجيش المنير ، وهذا نهاية المدح
والافتخار

والحق أني شديد الإعجاب بهذا الشعر البدوي ، وهو عندي
أصدق لهجة ، وأقرب إلى الواقع من الشعر المرثي .

أما تسجيل الشعر للمادات ، فالطلع يجد كثيرا من هذه
المادات في الشعر السوداني ، ولا سيما المامى منه ، وسأقتصر
هنا على بعض تلك المادات ، فن المادات الشائمة في السودان
أن يلبس النوادب لباس الحرب الميث ويحملن آلاته التي كان



عتاب

لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا

«مهدياً إلى أم كلثوم أيضاً»

أضوى ولي من تلك الكنف الرحب
وأظنى ولي من ثرك الممل المذب
أحبك ألواناً من الحب لم تزل
تجدد لا يهدأ لظاها ولا يخبو
ترادفن في قلبي جوى غير مقلع
وبرحاً ألا يا شد ما حمل القلب
ولي فيك إجهاش الليالي، ومدمع
إذا كف غرب منه عقبه غرب
وجنه مشتاق إذا شطت النوى
وأنت محروم إذا جمع القرب
ومحسومة من غير ما تدافعت
بصدري إلا قلت زلزلت المضب

والشاعر يجعل هذه العادة فيقول :

ما أنس لا أنس إذ جاءت تعانيني فتاة اللحظ ذات الحاجب النوى
يا بنت عشرين والأيام مقبلة ماذا تريدن من موهود تخمين
قد كان لي قبل هذا اليوم فيك هوى أطيعه وحدث ذو أفانين
ولامني فيك والأشجان زائدة قوم وأحرى بهم ألا يلوموني
في ذمة الله محبوب كلفت به كالريم جيداً وكالخيروز في اللين
يقول لي وهو يحكي البرق مبتها يا أنت ، ياذا ، وعمدا لا يسميني

على العمري

أبتك تحت الفجر والسكون جاهد
تسايح نفس مله أحنائها عتب
إذ كان حب الناس سهداً ولوعة
وأفئدة تهفو لأفئدة تصبو
فليس الذي ألقاه فيك من الضنى
ومن حرقى تقرى الضلوع هو الحب
يلج إنه التقديس قد طهر الهوى
فرف كما رف الندى المونق الرطب
قصارك منى والدنا في مدارها
تقلب حتى ما يقر لها جنب
أساكيب وقد في الجوانح تنصب
وحز ممدى بين الأضالع لا ينبو
وذمة واف والوفاء مشقة
وما حسبي أن آذني المرتقى الصعب
لئن لم أكن حسباً لنفسك إنني
لأعتد نعمى العمر أنك لي حسب
عزيز أباظة (فلورانس)

من الأدب الفرنسي

للأستاذ أحمد حسن الزيات



مجموعه من أروع القصص القصيرة وأبلغ التصانيد المختارة
عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها
الثمن ٢٥ قرشاً عدداً. أجرة البريد

عقل « طه » وقاب « الزيات » . . . ومارأيت أحداً غيرك من أدباء هذا العصر؛ استطاع على طراءة الشباب أن يبلغ ما بلغت من أسلوب مكين متين، وصور أنيقة رقيقة، وخيال خصيب عجيب، فأحرص ما استطعت على صداقة الزيات وأحرص على مكانك من رسالته، فليس أجدي على الأديب مثل أن يلقي الأديب ويصادقه ويمائشه .

مع هذه الرسالة قصيدتي « قصة قلب » وهي لون جديد من ألوان الشعر الماطق يُلخص قصة القلب الإنساني ويتحدث عن الحب حديثاً جديداً أحب أن تعقب عليها وعلى أخيها « القمر » في فصل من فصولك الرائعة، لأنه يهيجني ويثابح صدرى أن أتقد وانتقد، ويسرني أن أصفى إلى نقد من أعابهم من رجال الأدب والفكر . . إن نقد الأحياء الأحياء أجدي من نقد الأحياء للوحي، وأعظم رجال الفكر في بلاد الناس يمتنون أشد العناية بهذا النقد لأنهم يرون فيه تجاوباً وتوجيهاً .

كنت أحب أن أزورك في القساهرة، وما كنت أدري أن قصيدتي « القمر » و « قصة قلب » ستؤبان عني في هذه الزيارة فأكرم وفادتهما لأنها حبيبتان إلى عزيزتان على أثيرتان عندي . وذلك التحية الطيبة والمودة الدائمة والشكر الوفور .

(دمشق - سورية) هجران سوقي

لست أدري ماذا أقول للآنسة هجران سوقي بعد أن أسرفت في الثناء . . . إنها وجهة نظر أولى تنقلها إلى رسالتها الثالثة وأقف منها كما وقف الزعيم الخالد سعد زغلول من قوم أسرفوا في الثناء عليه . أنتدري الآنسة ماذا قال لهم سعد؟ لقد قال لهم عبارته الشهيرة: « لقد أخجلتم تواضعنا » فصارت مثلاً من الأمثال أعمق الشكر يا آنسة، وأخلص الأسف أن حالت الظروف يحثك وبين الحضور وبيننا وبين رؤيتك . . . واثن هاتك اليوم الشهود من هذه الأمانة فأرجو ألا يعوتك الغد المرتقب، وسواء صافحت روحك أنسام هذه الأرض الطيبة في أعقاب الحريف أم في أوائل الشتاء، فإنني أقول لك كما قلت بالأسس مرحباً بك ضيفة كريمة تلقى في ديارنا أهلاً غير الأهل ووطناً غير الوطن .

صديقني لقد كانت وجهة نظرك الثانية عن المؤتمر الثقافي لفتنة

تعقيب

للاستاذ أنور المداوي

ومهمات نظر في رسالة:

أوفر شكر وأجل تسمية .

عدت إلى دمشق من نزهة مضنية في حلب وضواحيها كما عدت أنت من رحلتك الطويلة: « خيلاً ينفض بعدها يديه من خداع الأوهام ويلقى عصاه » . . . واستقباني المرض فاعتصمت بالسرير أياماً طويلاً في القراءة والتأمل، وقد طلعت على الرسالة قبل غيرها من بريد الكتب والمجلات، فقرأت تعقيبك على كلمتي الأخيرة، وأسفت أشد الأسف أن حالت الحوائل دون زيارة الاسكندرية والفاخرة خلال انعقاد المؤتمر الثقافي الثاني، ويسرني أن تعلم أن رؤيتك ورؤية الأستاذ الزيات تعدلان عندي هذا المؤتمر الثقافي الذي لا يهدو أن يكون مؤتمر كلام وطعام دون أن يكون مؤتمر تنفيذ وأعمال . . . وما عهدي بالمؤتمر الثقافي الأول الذي عقد في « بيت مري » من لبنان ببيد، وما أحسب حكومة « عربية » واحدة نفذت قرارات المؤتمر الثقافي الأول حتى بحق لها أن تشترك في المؤتمر الثقافي الثاني .

على أني آمل من الله أن يكتب لنا لقاء قريباً في أعقاب الحريف فأزور القاهرة وأتاك وألقى الأستاذ الزيات في دار الرسالة، وتبحث طويلاً في « شؤون الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء » . . . واطمأ أحب الأحاديث إلى نفسي وأشهاها إلى خاطري .

لأحب أن نتقارض الثناء فتحدثت عن أسلوب الذي يتميز بالوضوح والأصالة، وأحدثت عن شباب أسلوبك وأناقة سورك ورفاهة أخيلتك، ولكنها كلمة سريعة أود أن أطلبك عليها فلقد قرأتك كثيراً وعرفتك كما تعرف نفسك . ولكنني في هذه المرة استعشت ناحية أدبية جديدة فيك وهي أن لك حين نكتب

رواسب الانسانية المستقررة في اعماق النفوس قسط مشترك يتقاسمه
الاحياء كل بنصيب ا

بقيت إشارتك إلى المرص غلى صداقة الزيات ومكان هذا
القلم من رسالته . . . أرد أن أقول لك إن ما بينه وبينى من قرابة
الروح وأسالة المودة ظاهرة بيز وجودها في مثل هذا المجتمع الذى
نميش فيه ؛ وليس لكأنى في الرسالة أثر يذكر في هذا الذى
يربطنى بمصاحبها منذ عرفته ، وإنما هو رفاء يقابل بوفاء أأما عن
قصيدتك « قصة قلب » وأختها « القمر » فوعدى مهمما في
ميدان النقد آت لا ريب فيه ، وذلك بعد أن تقع عليهما الأعين
والأذواق في الأيام المقبلة . وإذا كنا قد تأخرنا في نشرهما بعض
الوقت فارجع ذلك إلى ما بين أيدينا من قصائد أخرى قد سبقت في
الوصول ويقضى الإنصاف أن ينشر كل شىء في وقته المعلوم
كلمات من شوينهورر :

مما يروى عن الفيلسوف الألماني شوينهورر أنه خرج
على الناس يوماً بمذهب فلسفى جديد حمله اليهم كتابة المعروف
« العالم كإرادة وفكرة » . . . وأعجب النقاد بكتاب الفيلسوف نايتين
مذهبه بأنه غزوة موقفة في ميدان الفكر الاوربى عامة وميدان
الفكر الألماني على الأخص . ولكن ناقدا واحدا تصدى للكتاب
القيم في حلة ساخطة هدفها الخط من قدره وقد صاحبه . وفكر
شوينهورر طويلا : هل يتناول قلمه لونا نقاش هذا الناقد العظموس ؟
وبعد جولة فكرية طاف بها حول عقلية نافذة ، انتهى إلى أنه
لا يستحق منه غير هذه الكلمات : « إن بعض آثار الفكر مثلها
كمثل المرأة إذا نظر فيها الحمار . . . فلا ينتظر أن يجرد وجه ملاك ا
وبالأمس خرج كاتب هذه السطور على الناس أيضا بمذهب
جديد في النقد وهو مذهب « الأداء النفسى » . . . وسجلت صفحات
« الرسالة » ورسائل الأدباء مدى مالى المذهب الجديد من تقدير
وتناء . . . ولكن ناقدا واحدا شق عليه ألا يكون هناك صوت ينكر
ورأى يمرض ، فكتب في البريد الأدبى من المدد الماضى من
الرسالة كلمة ختمها بهذه اللمحة . البارعة : « إن القلم يوشك أن
يفرض اللجام ليكشف الفطاء عن الأداء النفسى ، وذلك أمر
أن يبد يسؤ الأستاذ المداوى » . . . من هنا تذكرت رد شوينهورر

مشرقة ، وأشهد لقد كانت من وجهة نظرى وكأننا كنا في اتفاق
الرأى على ميماد . ولقد كنت على وشك الكتابة حول هذا
الموضوع قبل انعقاد المؤتمر بأيام ، ولكننى تذكرت ان هناك
أناسا يهمهم أن ينتهى المؤتمر دون أن يثار من حوله الغبار ا
وما كفتت القلم بحاملة لهم على حساب الحقيقة الصارخة والواقع
الشهيد ولكن لأننى قد وضعت من ميزان أوهامهم في كفة
الشك والالتهم . . من هنا كفتت قلنى ورجوت للمؤمر شيئا من
التوقيع ينسى الناس في ظلاله بعض ما ساورهم من خيبة الرجاء
في المؤتمر الأول ، ولكن البداية السيئة التى تجلت في مظاهر
الارتجال حتى أوشك الشمل أن يتفرق ؛ هذه البداية كانت تشير
إلى النهاية وتنتهى عن كل وجهة نظر في مجال التمليق ا

ومع ذلك فقد انتهى المؤتمر وأشهد ما خرجت منه بشىء
ذى خطر سوى محاضرة الأستاذ الزيات ، هذه المحاضرة القيمة
التي أقول فيها رأى خالص الوجه الحق لالوجه الصداقة ، وما تمددت أن
أجامل أحدا ولولفت أواصر الود بينى وبينه ما بلفت بينى وبين
هذا الصديق . . . وما أريد أن أخرج من هنا حين أطلب اليه أن يجهر برأيه
فيها أصاب المؤتمر من نجاح أو فيما منى به من اخفاق ، بنفس
الصراحة المسافرة التى زخر بها رأيه الآخر في حاضر الأدبى
العربى الحديث .

أما عن وجهة نظرك الثالثة يا آنسة فلا أوافقك على شقها
الأول وإن كنت أوافقك على شقها الأخير : تقولين عنى إن لى
« عقل » طه حين أكتب « قلب » الزيات ؟ . . . من الصعب أن
تشابه المقول في مناهج التفكير وطرائق التعبير ، لأن لكل أديب
عقله الخاص الذى هو من صنع الله أولا ومن صنمه هو في نهاية
الطاف ، أعنى أنه وليد نشأته ونتاج ثقافته وثمره مداركه وكل
هذه الأشياء لا بد أن تمكس آثارها الواضحة على مظاهر النشاط
العقلى وتوجه كلامها إلى طريق . . . ومن هنا كان عقل طه غير
عقل المقاد ؛ وعقل المقاد غير عقل الزيات ؛ وعقل الزيات غير
عقل الحكيم ، وعقل الحكيم غير عقل تيمور . أما القلوب فقد
تلتقى في دقة الشمور وجيشان الماطفة ، وتألف فيها وخفة خفة
أمام هزة من هزات الكون أو مشهد من مشاهد الحياة ، لأن

عليك ... ان الانسة أم كلثوم لانستطيع أن ترفع من شأن شاعر لم يرفعه شعره أو تخفض من قدر شاعر قد ذاع في الناس قدره هذا اذا قمت للدول ولم تنن للاخيرا مامعنى هذه الكلمات؟ معناها عندي أنها غنت لشوقي العظيم المشهور فلم تغض اليه مجدا فوق مجده أو معجبا ينضم الي زمرة المعجبين، ولو لم تنن له لبتى شوقي كما كان ... وغنت لمصطفى على عبد الرحمن الشاعر الممهور فلم تستطع أن تنتشله من مهاوى الخمول أو زوايا المدم ، ولو غذت له ألف مرة لبقى كما كان ... وأعجب المعجب في هذا الذوق أنه لا يجد حرجا في المساواة بين القم والسفوح !!

لو اقتصرت الآنسة أم كلثوم على شعر شوقي وحده لالتبسنا لها بعض المذر لا المذركا ، لأن هناك شمراء لو أطلت على شعرهم لوجدت فيه من الروائع ما يشرف به الغناء ... ولكنها نفسى شعر على محمود طه مثلا لتصدح بشعر مصطفى عبد الرحمن ا ماذا أقول في هذا الذوق؟ هذا الذوق الهابط سواء أ كان منسوباً إليها أم كان منسوباً إلى « مستشارها الفني » أحمد رامى ؟! لقد بلبنى أن رامى هو الذى يشير عليها بأن تغنى لهذا ولا تغنى لذلك ... إذا كان هذا صحيحا فأحب أن أنصح للانسة أم كلثوم بأن تستشير الشمراء في اختيار الشعر الصالح للتفريد ، لأن رامى قد ترك صفوف الشمراء منذ عرفها وانضم إلى صفوف الرجالين ا

لساذا لم يشر عليها المستشار الفني بأن ترجع إلى شعر على محمود طه وهو سيد الشمراء « الثنائيين » في الأدب العربى قديمه وحديثه ؟ سؤال يحتاج إلى جواب ... ومع ذلك يتطوع صديق لبق بهذا الجواب فهمس في أذنى بهذه الكلمات : هل نسيت أن رامى كان هو الإنسان الوحيد الذى لم يودع الشاعر الراحل بكلمة رثاء ؟ وهل نسيت أن السبب في هذا الجحود هو شعوره بأن على محمود طه قد اعتدى على حقه في وكالة دار الكتب المصرية قبل أن ياتي ربه بأسابيع ؟ ابحت من النتائج يا صديقى في ضوء المقدمات ا

منطق سليم لم أستطع له دفقا ... ولكن متى كان على محمود طه محتاجا إلى الخلود تغضيه على ذكره كلمة يرثيه بها رجال أو قصيدة تغضيه له إحدى المطربات ؟ ا

أنور المعداوى

على ناقده . ولعل أول شيء ذكرنى به - هذا الرد الخالد هو كلمة « اللعجام » التى وردت في لحمه الأديب الطنطاوى المجهول ا . أما الشيء الثانى الذى ذكرنى شوبنهور فهو موقفه من ناقدة المروف حين رأى أنه غير جدير بمناقشته : وكذلك عزمته على أن أقف نفس الموقف من ناقدى الذى لا يعرفه أحد وأرجو ألا ينضب إذا ما همت ذكر اسمه خشية أن يعرفه الناس مرتين . . . وخول الذكر خير من الذكر اللميم على كل حال ا ا لقد تعرض هذا المجهول العظيم لما كنت قد كتبتة عن الشاعر اللبناني يوسف حداد ، متخيلا أننى سأهت بمناقشته لتستطيع أن يطل برأسه على دنيا الأدب والأدباء ... معذرة يا عزيزى إذا ما أغلقت الباب في وجهك ، لأننى لأهت بمناقشة الرؤوس الفارغة ولو ركبت فوق أعناق طويلة ، تتيح لها أن تطال على دنيا الأدب والأدباء من حين إلى حين ا

مذهب الأداء النفسى لا يرضيك ؟ من أنت إذا رضيت أم سخطت ؟! إن الجلال إذا عمل في لوحة الرسام أو سيمفونية الموسيقار أو ميزان الناقد أو قصيدة الشاعر ، ثم وجد من يتكر أصداءه في فجاج النفس وأضواءه في شماب القلب فان الذنب ليس ذنب الجلال ... ولكنه ذنب كل عين عمياء وكل أذن صماء وكل شعور يلبدا ا

بين عزيز أباطرة وأم كلثوم :

في العدد الماضى من الرسالة قصيدة حلقة مهداة إلى الانسة أم كلثوم من الأستاذ الشاعر عزيز أباطرة . وما أريد أن أعقب على فن الشاعر وإنما الذى أريد أن أعقب عليه هو ذوق المطربة ا لقد أتارت عبارة الاهداء التى وجهها عزيز باشا إلى الانسة أم كلثوم ببعض الخواطر الكامفة في النفس منذ أمد بعيد ... وقبل أن أتبرين بين يدى القارىء شيئا من هذه الخواطر المثارة أعيد هنا نشر عبارة الاهداء « اعتدت أن أهدي اليك شيئا من الشعر وأنا غريب الدار وتقولين إننى أفعل ذلك توفيرا للمهدية وأقول اننى أفعله توفيرا للمهدى لها : فهل تصنعين فيه لحنا؟ لقد خلدت الخالدين فتزلى إلى المنمورين »

أرأيت إلى هذا الاهداء المضمخ بمطر البواضع وانكار الثبات ؟ ان عزيز أباطرة ليس من الشمراء المنمورين ولكنه من الشمراء للمحوظين . وهكذا يصنع التواضع بأهله حين يجردهم من محاسنهم فيرأى أنفسهم وزيد من تلك الحسن في رأى الناس ا بعد هذا أفتح الباب على مصراعية فأقول للاستاذ الشاعر : هون

المنتدى الثقافي في الكويت

للاستاذ عباس خضر

المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الجزائر :

أول ما لوحظ على هذا المؤتمر، وأول الانتقادات التي وجهت إليه ، هو عدم التوفيق في الإعداد له ، وخاصة في موضوع « التوسع في التعليم » وقد فصلنا الكلام عليه فيما سبق . وقد تغيرت صيغة هذا الموضوع بحيث انقلب إلى موضوع آخر، فلم يبق من الكلمات التي أقيمت في حفلة الانتاج والمناقشات التي دارت فيها ، أن تقرر عرض موضوعين آخرين مرتجلين ، هما مسألة تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين ، وموضوع الثقافة البريية ؛ وهكذا وجد المؤتمر نفسه إزاء ثلاثة موضوعات جديدة، عليه أن يدرسها ويقرر توصيات فيها .

أما موضوع التوسع في التعليم فإن اللجنة التي ألفت له لم تلق كبير عناء في توصياتها ، فهي من آراء معالي الدكتور طه حسين بك ومن وحي سياسته الثقافية التي ينهض التعليم في مصر الآن على أساسها . وأما موضوع تعليم أبناء اللاجئين فقد بدا أمام لجنته معقدا ، وليس من اليسير أن يرتجل بحث موضوع كهذا ، ولا سيما أنه ليس هناك سابق دراسة أو بيانات أو إحصاءات يمكن الاستناد إليها وتبين نواحي الموضوع في ضوئها ، وعلى ذلك دارت التوصيات في هذا الموضوع على « تأليف لجنة » تعنى به .. مع توصيات عامة أخرى على قدر الإمكان . وأما موضوع « الثقافة البريية » فقد اشتمل تقرير اللجنة التي ألفت له وتوصياتها ، على نقط وأمور جديدة قيمة ، ويبدولى أن ذلك يرجع إلى أن بعض أعضاء اللجنة وخاصة الذين اشتركوا في كتابة التقرير من الأساتذة المختصين الذين شغلت هذه الأمور أفكارهم من قبل .

والموضوع الوحيد الذي ظل كما حضر من قبل ، هو « الإعداد للحياة » وقد وفته اللجنة حقه وأكثر من حقه .. إذ أن توصياتها جاءت حشداً كبير من الأمور الفنية الجزئية ، فكانت أقرب إلى أن تكون « ملزمة » من كتاب في التربية ، منها إلى توصيات مؤتمرية عامة .

وعلى الرغم من كل ذلك ، ومن أن أكثر موضوعات المؤتمر كان مرتجلا ، يمكن القول بأن المؤتمر نجح في مهمته ، إذ وصل إلى نتائج وقررت توصيات مهمة فيما نظر فيه ، والفضل في ذلك للروح التعاونية السامة ، التي علت على المظاهرات والمشاغبات الشخصية وأغضت عنها ، فقد عملت اللجان في نشاط ، ونشط سائر أعضاء المؤتمر في المناقشة وصبروا على طول الجلسات وخاصة الجلسة الأخيرة التي استمرت من الصباح إلى المساء ، وأوسع الرئيس صدره حتى لبعض المصراخات التي فاضت بها بعض الألسنة ، كما حدث عند النظر فيما نفذته الحكومات من قرارات المؤتمر الأول ، إذ قام أحد الأعضاء وندد بما سماه « الحكم الإقطاعي » الذي يحول دون التوسع في التعليم مقترحا أن يقرر المؤتمر تخصيص ثلث الميزانية في كل دولة عربية للتعليم .

وقد أدت زحمة الموضوعات التي كان بعضها يحتاج إلى مؤتمر خاص ، أدت هذه الزحمة مع ضيق الوقت ، إلى شيء من السجلة و (الكلفة) من ذلك أن المؤتمر قرر — بناء على توصية اللجان المختلفة — أن يمتد مؤتمر خاص بكل مما يلي : الثقافة البريية ، وإعداد المعلمين ، والمرحلة الأولى للتعليم ؛ ولم توزع هذه الموضوعات على دورات معينة ، ولم تتمح الفرصة لمناقشة استحقاق كل من الموضوعين الثاني والثالث مؤتمر خاص ، وهل هما أم من موضوعات أخرى .

أقول مرة ثانية : لقد نجح المؤتمر كأي مؤتمر ، نظر في موضوعات مهمة ووصل إلى نتائج مهمة وقررت توصيات مهمة ، وماذا تصنع المؤتمرات أكثر من ذلك ؟ ومن الوصف أن تلك الحملة الشخصية التي وجهت إلى الإدارة الثقافية لا تزال تنفخ في بعض الصحف بمد انفضاض المؤتمر ، والذي يؤسف له أنها اتخذت المؤتمر نفسه ذريمة إلى أفراسها ، مع أن المؤتمر مفدا انقذ

المحيب أن يستدل الكاتب بذلك على إخفاق المؤتمر.. وقد فانه أن ممالي الرئيس أبدى ارتياحه إلى قرارات المؤتمر وانتقاعه بها وعزمه على العمل بها فوراً وهنأ الأعضاء بما بذلوا من جهود وما وصلوا إليه بما نتاج. ولعل الكاتب لم يفته ذلك ولكن تلك الحملة المفرضة لا تزال تجدها متنفساً على قلبه..

معرضه الزخرفية الأندلسية

صاحب هذا المعرض الذي أجمت الحديث عنه في الأسبوع الماضي، هو السيد يوسف محمود غلام مدير إصلاحية الأحداث والمهندس العملي للفنون العربية الأندلسية ببغداد. تبدأ قصته مع الفن الأندلسي حينما كان يبحث عن نماذج للخزفة؛ فاهتدى إلى بعض الرسوم الأندلسية في كتب الآثار، فاهتم بها وجعل يكون من وحداتها أشكالاً زخرفية يحلى بها الجدران، وأنشأ داراً له عنى يتوشيتها بهذه الرسوم حتى جاءت كأنها قطعة من قصور الأندلس، وعندما اضطر إلى بيعها لم يجز بنفسه إلا أن رأى المالك الجديد يبنى على رسومه بالطلاء المتعاد...

تشكول الأسبوع

□ صدر مرسوم ملكي بتعيين الأستاذ أحمد رمزي بك مديراً عاماً لمصلحة الانتعاش الدول التي أنشئت بوزارة الاقتصاد الوطني. والأستاذ رمزي بك من ذوي الكفايات المدودين، فهو عالم أديب وكاتب عبق كما يعرفه قراء الرسالة فهو من كتابها، وما إخالهم إلا مشاركون في تهنته.

□ أعلنت كلية دار العلوم عن حاجتها إلى استاذ عملاً كرسى التاريخ الاسلامي بها، وجاء في الإعلان: « وتقدم الطلبات مصحوبة بالمستندات وبيان الشهادات التي نالها الطالب إلى حضرة صاحب العزة عميد الكلية، وكلية دار العلوم هي معهد البيان العربي، أفلم تجهد في التيسير عن « الأستاذ بكرسي، غير كلمة - الطالب - ؟ على أن الطالب - في الحقيقة - هو صاحب العزة السيد لأنه يطلب الأستاذ، أما الأستاذ فهو مطلوب... إن كان لا يضمن طالب ومطلوب.

□ صدرت أخيراً مسرحية « سينا » للاستاذ محمد محمود زيتون، وهي المسرحية الشغرية الفائزة بالميدالية الذهبية في المهرجان الأدبي التي لوزارة المعارف سنة ١٩٤٨. وقد صاغ الأستاذ زيتون حوادث هذه المسرحية في حوار شعري عذب جميل.

□ وردت إلينا من العراق مجموعة فصحية عنوانها «شجن طائر» للاستاذ عبادة نيازي، وهي قصص تتحدث عن للمراطف والمرائر الإنسانية في تصوير فني متبحر.

□ أطلق أحد الزملاء العراقيين في المؤتمر الثقافي على ورقة مالية مصرية مشيراً إلى هذه العبارة « أحمد أن أدفع لدى الطلب مبلغ خمسة وعشرون قرش صاغ لحامله » وقال إن ما فيها من الأخطاء النحوية غير لائق بزخرفة العروبة. وحق ما قال.

□ عرف القراء ما ذكرنا من قبل، أن الوفد السوري في المؤتمر الثقافي كان أكبر الوفود عدداً. وما يذكر أيضاً أن أقل الوفود عدداً هو الوفد الليبي، وقد تكون من اثنين فقط ما الوفد الرسمي.

أصبح مسئولاً عن نفسه وأصبحت الإدارة الثقافية « خالية الطرف » وأبنا لا أداقم عن هذه الإدارة، فقد نقدت أعمالها فيما سبق ولا أزال بصدد هذا النقد، وإعنا أريد التنبيه على أن تلك الحملة مفتعلة ومفرضة، وأنها تخلط الحق بالباطل. وقد كان واضحاً أن بعض الذين شاركوا في هذه الحملة يحاولون أن يجسموا أخطاء من لا شيء، وكان ذلك في مناقشات المؤتمر وفي الرحلات وقد شاهدت أحدهم يترك مكانه في السيارة باحدي الرحلات ويتربع على أرضيتها بجوار المقاعد وينادي مصوري الصحف ليأخذوا المنظر دلالة على أن الإدارة الثقافية لم تعد سيارات كافية لركوب الأعضاء ورايت « زعيماً » منهم يقول لمن بجواره: انتظروا حتى أقوم فأزعم لهم.. ويتجه إلى منظمي الرحلة، ليترق من غير داع إلى الرعيق ا

وقد قرأت في بعض الصحف أن ممالي الدكتور طه حسين بك اعتذر عما بدا من التقصير في استقبال الأعضاء الوافدين، وهذا حق. وهو من قبيل التلطف والإحساس بأن ما بذل دون ما يستحق الضيف إظهاراً لثقلته من نفس الضيف، ولكن

الآثار العربية الباقية في الأندلس ، في المرض صور رائعة لأجزاء هذا القصر منها ساحة الأسود وفيها اثنا عشر اسدا وقها حوض كبير يرتكز على مؤخرات الأسود ويملوه حوض أسمر منه نافورة ويخرج الماء في هذه الساحة من ٣٧ منبعا من بينها أفواه الأسود وقد نقش حول الحوض أبيات منها

تشابه جار للميون بجماد فلم ندر أيا منها كان جاريا
الم تر أن الماء يجري بصفحها ولكنه سدت عليه الجاريا
كئيل محب فاض بالدمع جفنه وفيض ذلك الدمع إذ خاف وأشيا
وهناك صور جميلة للبركة (ساحة الريحان) التي في الحمراء ،
وهناك أيضا قاعة السقراء ، وبما نقش في أحد مداخها :

فأمنت حتى الثمن من نفحة العبا
وأرهب حتى النجم في كبد السما
فإن رعشت زهر النجوم نغيفة
وإن مال غصن البان يشكرك دائما
وهناك صورة برجين بين قصر
الجرأ وجنة الريف (قصر الملك الصيفي)
أحدهما سجت فيه الملكة إيزابلا التي
أسرها آخر ملوك بني الأحمر ، وفي البرج
الثاني أطفالها الثلاثة « تايده وثريدا
وثرويدا » وهذه الأسماء برويها الأدلاء
ولست مذكرة في التاريخ .

وفي المرض صور لقصر بني عباد
باشبيلية وبه ساحة الجوارى وساحة الدمي ،
وفيه أيضا صور لجامع قرطبة الذي
يحتوي على ١٢٠٠ عمود ، وخرائط

تخطيطية للمسجد الجامع بقرطبة في زمن العرب وفي الوقت الحاضر .
وفي المرض قطع من النقاشات التي تصنعها إسبانيا طبق
الأصل لإصلاح ما تهدم من تلك القصور .

وبمناقها الهزلة كبيرة أن يجي إلى مصر معرض كهذا دون أن
تصله الأسباب بأهل الفن ودراسي الآثار العربية في البلاد المصرية
فضلا عن جمهور المشاهدين .

عباس خضر

وأعانت الحكومة الراقية على السفر إلى أسبانيا ، ليدرس
الفن الأندلسي في وطنه على قصور الخلفاء وآثارهم ، وقضى هناك
عدداً من السنين متنقلاً بين غرناطة وإشبيلية وقرطبة وغيرها ،
يشاهد ويمسح ويجمع الصور ، ثم عاد إلى بغداد ، فأقام بها
مرضه . وكان هذا المرض قائماً هناك عندما زار بغداد الأستاذ
سعيد فهمي وكيل الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، فمرض على
السيد غلام أن ينقل معرض الزخرفة الأندلسية إلى مصر حيث
ينمقذ المؤتمر الثقافي العربي الثاني ، على أن تمينه الإدارة الثقافية
بخمسة وعشرين جنيهاً لم تكن هي كل ما أغرى السيد غلام
بالقعود إلى مصر ، بل وعده الأستاذ سعيد بأنه سيهيء له وسائل

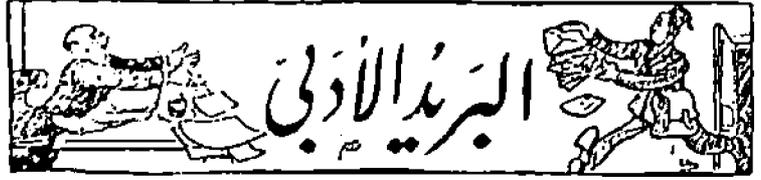
الظهور التي تتطلبها الأعمال الفنية ،
وأكد له مساعدة ذوى النفوذ .

وجاء السيد غلام بمرضه إلى مصر
وأنفق عليه وعلى نفسه وولده المرافق له
ما أنفق . ووضع المرض أو سجن
في سرداب بكاية الآداب تحت المؤتمر
الثقافي . ولم يهبط إليه إلا القليل ،
وشملت عنه الإدارة الثقافية ، ولم يهتم
به ذوى النفوذ . ويقول السيد غلام :
ماذا أقول إذا رجعت الآن إلى بغداد ؟
أقول إن الشباب المصري لم يشجسني
والفنانين المصريين لم يلتفتوا إلى ؟
ولكن أين الفنانون المصريون ، ومن
يدريهم به ؟



منظر عام لبهو الأسود في الحمراء التي يحتوي على
١٢٨ سارية من الرخام

ولندع هذه القصة قدامى أسبوع منذ قدومنا من الإسكندرية
ولاندرى ماذا جرى بعد ولتقص إلى المرض ذاته . هو يحتوي
على ٢٥٠ قطعة وهي جميعاً إما من صنعه وتصويره وحده أو مما حصل
عليه بالشراء من إسبانيا وهي تشمل أشكالاً زخرفية رسمها طبقاً
لأحجامها في أصولها ونماذج من الخشب تمثل أبواب القصور
الأندلسية ونماذج من الجبس بألوان وزخرفة أندلسية تمثل مدافئ
عربية ، والكترة المثالفة في المرض تصاور القصور وأجزائها من
جوانب وزوايا مختلفة وقد عني عناية خاصة بقصر الحمراء أم



أستغفر صه زنب لست أهر فر :

أوقفتنى كلمة أستاذى فضيلة الشيخ عبد الجواد رمضان -

التي شرفنى بها في عدد الرسالة ٨٩٦ في تلك الحيرة التي أخذت نفسي من جميع أقطارها ولم يستطع ذهني أن يتبين وجه الرأي فيما أثار من ينوء كاهلي بأيديه ؛ ما الذي يا ترى أثار غضبه ؟ ألا ترى أني تناولت مشكلة تناولتها عشرات الأقلام ؟ ألا ترى رأيت رأيا يبرضه صاحبه وكان هندي ما يخالف هذا الرأي فأعلنته بكل أدب ؟ ألا ترى حاولت أن أعرض بعض ما انتفعت به من دراسات تربوية ونفسية على اعلام التربية وعلم النفس في الشرق عن الطريق المباشر بأخذى عنهم وغير المباشر عن طريق مطالعتي لؤلؤاتهم ؟ كنت أنتظر ما ينتظره كل طالب من استاذة لو كان في هذه الكلمة مالا تهضمه قواعد المنطق ، ولا ترفضه سلامة الذوق ، ولا تستدعيه روح العصر في رأي استاذي أنت يقوم ما فيها بالاسلوب العلمي فخير ما يقدم في ميدان الرأي هو المنطق الاسد لا العاطفية الثائرة .

أما أن يملن سخطه على وخجله متى فقط فهذا هو الظلم الذي أقف أمامه مكتوف الأيدي لا أعرف لي ذنبا أستغفر منه . هذا هو الجانب الموضوعي ، أما الجانب الشخصي فلا داعي لإثارته لأنه لا يعني ولا يهم غيري وغير أستاذي وسأكون عند حسن ظنه دائما . المتعرف بالفضل

محمد هبدي الحلبي أمير زبير :

من علماء الأزهر الشريف

في أرب الرحاب :

أستاذنا الجليل « عبد الجواد رمضان » دقيق السمت رقيق الحاشية ، بارع الفكرة ، رائع اللمحة ، وله فهم متفرد في الأدب ، أخذناه منه ، ولا زلنا نعمل في ضوئه ، ونسير على هديه .

إنه يمتاز بأزهره على أوسع نطاق ، لكنه « متحرو » الفكرة ، مستقل الرأي ، وحيد النظرة ، وبزى - بحسب

الى الأستاذ محمد زبير :

قرأت مقالك يا سيدي عن الجامعة فرك في نفوسنا خواطر طالما تمنينا تحقيقها ، وأحيا في قلوبنا آمالا كثيرا ما راودتنا في أحلامنا نحن أبناء الأزهر الذين ما زلنا نقف بياب الجامعة نسألها بصيصاً من نور العلم وقطرة من بحار المرفان ، نحن أبناء الأزهر الذين ما فتئنا ننظر إلى الجامعة على أنها الفاكهة المحرمة ... نحن أبناء الأزهر الذين ما زالت الجامعة تحوم عليهم دخول حرمة المقدس والوقوف أمام هيكلها الحرام إلا إذا لبسوا أردية « الثقافة » ومسوح « التوجيهية » ... نحن أبناء الأزهر الذين ما زلنا ننظر بعين الحسرة والأسف إلى موقف الجامعة منا حين نرى إخواننا أبناء الشرق العربي من لبنانيين وسوريين وعراقيين وحجازيين وقد فتحت لهم أبوابها على مصاريمها واحتضنتهم في رفق وحنان ويجول في خواطرننا في تلك اللحظة بيت شوق الخالد :

أحرام على بلبله الدوح حلال للطير من كل جنس
ولئن كانت جامعة فؤاد قد شمخت علينا بأنفها فقد كانت -
وما زالت - هناك جامعة قد ربنا في جحرها وأرضعتنا من لبانها كل مقدس طاهر ألا وهي جامعة « الرسالة » الحبيبة فلطالما نهلنا من بلافة « الزيات » ورشفنا من بيان « عزام » وحلقنا في سماء خيال « الرافعي » وبتنا نصنى لأسماء زكي مبارك وأحاديثه ذات مشجون ... !!

وبعد فهل آن الأوان يا سيدي لشيخ الجامعات الأزهرية النشأة أن يني بيض ما عليه لأبتساء الأزهر فيأمر بالصلاح لنا بدخول المبد المقدس والصلاة فيه وهو الأمر المطاع ؟ أم أنه سيرك هذه البلابل تنوح على الخرائب والأطلال وأمامها الأيكة ويجوارها الدوح .. ؟ أمل الند كفيف بالحكم عليه وإن غداً لناظره قريب .

هارون النبقي

سهد لنا

ما عرفنا — أن « الجامعية » في الدراسة ليست في المحاضرة
الخاطفة التي تجمع الإمامة الشاملة ، وإنما انطلاق الفكر مع
الاحتفاظ « بالحرفية » يعطى معنى الدراسة الصحيحة ا

واقدم كان ينزع إلى « النصوص الليمية » يدعم بها دراسته
القومية ، ويرى الاكتفاء فيما بين الصفحات قصوراً وتقصيراً ؛
فلا بد من الموازنة المادية ، والاتناد الحكيم ، والمنطق المنصَح ا
قرأت له « فكاهة » على طريقته الخاصة في التمريض اللذاع
المحبوه طى الدمامة اللفظية ؛ فابتسمت لأنى لاحظته بدين الخيال
حينما كان يستعرض الحقيقة التي لا توأم رأيه فيأتى عليها
بسخريته حتى يفندها وينسبها إلى التفتيد ا

لكننى أرى — كواحد من الأثيرين عنده — أن هذه
الفكاهة تباعد بعض الشيء رأية المصيف في الدراسة الأزهرية .
إنى لم أتخلف عن دراسته « الحرة » للأدب ؛ بل كنت
في الصدارة على الرغم من سطحيته الوهمية فيما كان يقذف من
المبارات الاصطلاحية ، والألفاظ « التميدية » التي ينوء بها
العقل إلا على جماعة أخطاف القين كانوا يباهون بأتمام رؤوسهم
وم لا يقيمون جملة على جملة ا

ولا أنسى ما كان يقرره فقيده الم الأستاذ « محمد أبو النجاة »
في الإعراب « بالتوم » وتطبيق على قول القدامى بقولى : « هذا
كلام فارغ » ؛ فيقول على الرغم من تحفظه : صدقت يا ولدى ا .
إن الاعتراف بالأزهر واجب على أبنائه ، والدعوة إلى تقويم
طرق الأواء لا تعد عقوقاً ، ولعل أستاذنا يعنى بفكاهته لعن
موقف الفتنة الناعمة ، لكنه في صميم اعتقاده يقر « الحورية
الفكرية » ، التي لولاها ما عرفنا « الأدب الأندلسى » الذى
يأتى فيه بالطرائف الفكرية المسطورة على هوامش الكتب التى
كانت بإيدنا للذكرى والتاريخ ا .

إن عشر سنوات ان تمينا فضل أستاذنا ، فله علينا حق
الاعتراف بفضلها ، ولنا عليه حق إبداء الرأى على ضوء توجيهه
مها بصطنع فى فكاهته السخبط الذى يتم عن زبابة رشاها ا

بور سيد احمد هجر اللطيف بدر

الى الأستاز الجليل الزيات — مستقبل الأرب العربى

كان لتلك الحكمة البليغة التي ألقاها الأستاذ الجليل الزيات
فى المؤتمر الثقافى العربى الثانى بالأسكندرية والتي نشرت بالرسالة
فى العدد ٨٩٦ وقع حسن إذا أصابت الصميم وعبرت عما تجيش
به قلوب التأديبين من (ضعف الملسكة فيمن يكتبون وفساد الذوق
فيمن يقرأون) وأشارنه إلى (دراسة علوم الأدب فيما مضى
دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد المستمد من فهم ما يقرأ وفقه
ما يعلم وتعليل ما ينقد وتحليل ما يذوق) .

ثم أعرب الأستاذ الكبير عن تشاؤمه — وله الحق — عن
يخلف تلك الطبقة الكريمة ذات الهمة القليلة (من أوائلك الأدياء
الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة وجددوا شباب الأدب وأسوا
هذه النهضة الأدبية الجديدة) .

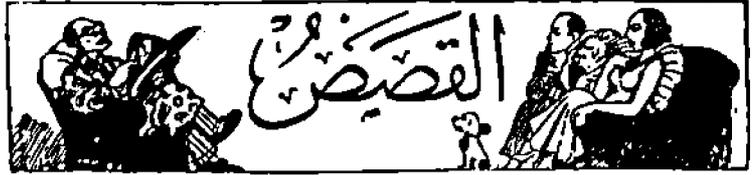
والحق كل الحق أننا يجب أن نتوجس من الخوف بالرغم من
وجود قلة بارة من أدياء الشباب نرجو الله تخلفهم أن يهيم لهم
من الوسائل ما يمكنهم من إدكاه شملة الأدب .

فها هو الراديو وها هما السينما والصحافة من أهم ما امتاز به
هذا القرن وعليها يعتمد العالم إلى درجة تثير الجزع فى كل أموره
وعليها تتوقف حياة المد الفكرية وتحميد خطاوطها المستقبلية ،
وتد أجمع أقطاب الفكر على أنها سطحية لا عمق فيها وبسببها
سيقضى على الآداب والفنون الزهيمه العاليية .

ويرى فيها الجليل الجديد المتطرف طريق الخلاص من القيود
ويرى فيها أيضاً أنها لغة الجماهير التي يخاطبه بها حيث لم يفلح
عظاء المفكرين وكبار الكتتاب من الوصول إلى العاطفة الشعبية
لأنهم يقصدون فيما يكتبون طبقة معينة من الخاصة
زد على ذلك ما يتجه إليه نظر العالم نحو حياة أكثر غنى ؛
نحو حياة مادية . فالعالم يحير — بالرغم منه ...

ومن الحق أن تلك العوامل مجتمعة لها أثرها فى التطورات
الفكرية والاجتماعية المعاصرة ولها أثرها فى أن الانتاج الذهنى
الرفيع قد فقد الكثير من نفوذه وسحره القديم .

محمود محمد على



كان « ابراهيم » فتى من قتيان هذه القرية التي تقع غير بعيد من ترعة صغيرة تجري في شرقها، والتي يعمل أبوه « شيخا

لغفرائها » وكان هذا الفتى يحمل بين جنبيه قلبا كريما لم يكن ليحمله إلا أطهر الناس نفسا، وأتقن سريرة، وأخلصهم لحقوق ربه، وحقوق غيره وحقوق نفسه. ولم يكن كغيره من شباب القرية الذين يوزعون وقتهم بين عمل ضئيل وعبث كثير؛ وإنما كان يقضى نهاره كله في عمل يرضيه، وينفق ساعة أو بعض ساعة من ليله في السر مع أمه، ثم ينهض إلى فراشه لينام نوما عميقا يكسبه عزقا وقوة، حتى إذا كان الفجر، ينهض من نومه ليؤدي فريضة الصبح، ثم يمتد فأسه وينذهب إلى حقله. ولم يكن الفتى مع عمله هذا الكثير ليثقل أداء صلواته، وإنما كان حريصا على أدائها في أوقاتها، فكان سلوكه موضع إعجاب شيوخ القرية، يكبرونه إياها إكبارا، ويشنون على أخلاق أجمل نناء؛ وكان سلوكه هذه نفسه موضع سفرة غيره من شباب القرية الذين فتنتهم زينة الحياة الدنيا، فكانوا ينقدونه مر النقد، ويبشرونه بالكهولة في غير أوان. ولكن الفتى لم يكن يفرح لثناء المجيبين، ولا يئضب لنقد الساخرين، وإنما كان يعضى في سبيله تلك التي رسمتها له المقادير ولم يرسمها هو لنفسه، والتي شاء أن تكون طاهرة طهر نفسه، نقية نقاء سريرته.

ولم يكن « ابراهيم » يجلس إلى أبيه إلا لماما، ولم يكن يراه في أغلب الأحيان إلا حين يكون ذاهبا إلى عمله مع الصبح، ويكون أبوه حينذاك عائدا من حراسة القرية. ولكن أباه لم يخرج ذات مساء إلى أزقة القرية ليشرف على انبثاث الهمس في أرجائها. وإنما يجلس إلى ابنه وزوجه يأخذ منهما في أطراف الحديث ساعة أو بعض ساعة، يحاول الفتى أن ينهض بعدها ليسترخ بما أسابه من هناء العمل، ولكن أباه يستمهله قليلا ويخوض في الحديث عن « آمنة »

وآمنة هذه فتاة ممشوقة القوام، غائقة الحسن بأرعة الجمال

شهيد القرية

للاستاذ مصطفى أحمد فوده

« قصة شابين وثلاثة : أحدهما أراد أبوه أن يزوجه منها ، لتكون أمها زوجا له ، وأحبته هي الآخر وأحبها ، وأرادت أن تزف إليه عروسا ، فدفرت منه مكيدة ثم لها بهما أراها . »

—

لم يكن الحزن يعرف سبيله إلى قلب هذه الأم، ولم تكن هي الأخرى تقدر أنه سيرف سبيله إلى قلبها في يوم من الأيام. ولكن المقادير لا تجري كما تريد، بل تجري كما تريد هي؛ والحزن لم يكتب على قلوب دون سواها، وإنما هو بلاء يصيب القلوب جميعا، لا فرق في ذلك بين قلب وقلب، إلا في نصيب أحدهما منه؛ فقد يشكو الحسن فلا يعرف رافة ولا رحمة، وقد يترفق فيمس القلوب مسا هينا رقيقا، ولا فرق في ذلك كذلك بين قلب وقلب إلا في الزمن الذي يصيب فيه الحزن أحدهما؛ فقد يتعجل به ويعرف سبيله إليه في شرح شبابه، وقد يتأني فلا يطرقه إلا في سن الشيخوخة، وقد يقيم فيه لا يفارقه كان بينهما عهدا لا يريد الحزن أن ينقضه

ذات هذه الأم مرارة الحزن، وعرفت تباريح الأمل حين وقفت إلى جوار وحيدها ابراهيم وهو يفارقه لا إلى عمله كما هي عادته عند كل صباح ولكن إلى لقاء به؛ وكان الموت حينذاك قد أراد أن يكون رقيقا بالفتى، فلم يحمله ماويلا يتلوى على سريره حينما، ويفاديه حينما آخر ليستلقي على الأرض، ثم يتركه اليطمئن إلى صدر أمه، وليحتويه ذراعها، حتى يفارق الحياة أو تفارقه الحياة. وكان الحزن قد أراد أن يكون قاسيا بالغ التمسوة حين أبى إلا أن يستقر في قلب هذه الأم، حتى أنسخ إليه أخيرا، وأصبحت تجد فيه عزاءها وسلواها.

ساحرة العينين ، طويلة الذنائر ، يفيض وجهها حيوية وأنزلة مات عنها أبوها وهي صغيرة . وأما تعمل قابلة بالقرية ، تتردد على بيوت أعيانها في مناسبة وفي غير مناسبة ، ولها من الجلال والفتنة ومن طلاوة الحديث واتقانها لفنونه ما يشجع زواجهم وينأهم على إطالة الجلوس اليها ، راغزادتها من هذا الحديث الطلي الساهر استمهل محمود ابنه ابراهيم قليلا ، وراح يخوض في الحديث عن آمنة ، ولم يكن هذا الحديث محببا إلى نفس الفتى ، ولم يكن الفتى يقبل عليه إلا بسمة ، أما قلبه فكان بينه وبين حديث أبيه حجاب صفيق .

قال الفتى وهو ينهض للنوم : « أكبر الفان يا أبتى أن بيني وبين الزواج أمدا طويلا ، لأنني لم أنهبأ بعد لهذه المخاطرة ، ولم آخذعدتي بعد لهذه الحركة » فيجيب أبوه وهو يضحك « لقد ظلمت الزواج يا بني إذ سميت مخاطرة ، ورسمته في صورة حركة . إن الزواج يا بني نعمة ، ولا يمكن أن يكون إلا كذلك :

وينهض الفتى بعد ذلك إلى فراشه ، ويحاول النوم ولكنه عثا يحاول ! ! إن شيئا يجول بينه وبين النوم لم يألفه الفتى من قبل ، ولا يستطيع أن يجاول نفسه حقيقة أمره . ويحاول الفتى أن يهرب من هذه الفكرة التي آلت به وألحت عليه ؛ فقد استقر في نفسه أنه سيلقى حقه على يدي هذه الفتاة

وما زالت هذه الفكرة تلح عليه ، وما زال هو يمين في محاولة الهروب منها حتى استطاع أن يظفر بقسط ضئيل من النوم في الهزيع الأخير من الليل . ولكن الفتى مع ذلك يستيقظ على صوت رفيق رقيق « الله أكبر ، الله أكبر . . . » فينهض ليؤدي صلاة الصبح كما هي عادته ويتناول فطوره ، ويحزم غداه في منسبيله ، ويمتد فأسه ، وينصرف إلى عمله ليشارك زملاؤه في عمل الحقل . . . ولكنهم يلاحظون أنه على غير عادته ، فهو مهموم حزين ، أو كالهوم الحزين ، وهو مطرق ، مفكر دائم التفكير ؛ واجم مفرق في وجوده ؛ مزور عنهم وعن الحديث اليهم كل أزرارها .

وبينا هو يجلس وحيدا كئيبا ، يتناول غداه تحت شجرة

على غير عادته - فقد عود اخوانه أن يشاركهم حلقتهم تلك التي تكتملهم ، لالحديث في شأن من شئون الزراعة ولكن المرء بطونهم بشهوى الطعام - بينما الفتى يجلس وحيدا كذلك إذا بأحد زملائه ينهض اليه يسأله عن سبب إبطائه ووجوده ، فيجيب « ابراهيم » في غير تردد : « والله يا « سعيد » لقد كان من أبي ليلة أمس ما لم أكن أتوقع . فقد عرض على أن عمو يزوجني من آمنة ، بنت قابلة القرية ، تلك الفتاة الساحرة الفاتنة ، الساخرة بقلوب الشباب ، اللاعبة بهواطفهم . ولا يخفى يا صاحبي أن أمها أصبحت بعد أن مات عنها زوجها ، مطمع الأنظار والقلوب .

ولست أدري ، أي شقاء ينتظرنى لو يصر أبى على رأيه هذا ! وما يكاد « ابراهيم » يحتم حديثه إلى « سعيد » حتى ينهض هذا الأخير وفي عيذه يريق الهموم ، وعلى وجنتيه احرار المحنى ، وينصرف عنه وفي قلبه غيظ مكتوم .

و « سعيد » هنا فتى في ريعان شبابه ، أحب « آمنة » وصارحها بمكنون فؤاده ، فبادلته الفتاة حبا محب ، ووفاء بوفاء ، واخلاصا باخلاص ، وتماهدا على الزواج عندما يبيع أبوه محصول القطن ، وتمتلىء جيوبه بالمال ولم يكن « ابراهيم » يعرف ما يربط بين قلب « سعيد » وقلب « آمنة » من حب ، وما تماهدا عليه من زواج ، فلم يجد حرجا في مصارحته بما كان بينه وبين أبيه من حديث الأمس .

وقد استمر « ابراهيم » على هذه الحال من القلق والتفكير زمنا لا يدري هو ، أطال أم قصر ، وإن كان يدري أنه كان يعود من عمله ليؤدي صلاة المغرب وصلاة المساء ثم ينهض إلى فراشه دون أن يجلس إلى أمه ساعة أو بعض ساعة كما هي عادته ، وكانت أمه ترى في قسماات وجهه أمارات الحزن والشقاء وتسمع في صوته نبرات اليأس والقنوط . ولكنها ، مع ذلك ، لم تكن تدرك حقيقة ما ترى وما تسمع ، ا

وتمر أيام وأيام ، ويهود الفتى ذات مرة من عمله ليجد أباه في البيت ينتظر عودته ، فيسلم ويجلس إلى أبيه وأمه . وتمر فترة من

الزمن ، بصمت فيم الجميع ، لا بدري الفتى أطالت أم قصرت .
وكان أباه قد أراد أن يخرج من صمته فيقول لانه وهو يضح بين
يديه قلادة وقرطا من ذهب « هذه « شبكة » عروسك يابني ،
وما أرانا إلا أن ننمض الآن لتقدمها اليها ، فهي وأمها في انتظارنا
وينظر الفتى إلى أبيه نظرة حائر ، ثم يحول بصره إلى
أمه ويهم أن يقول شيئا ، ولكن أباه لا يعمله ، ولسانه لا يصفه ، وأمه
لا يواتيها الحزم فتستهمل زوجها لتأخذ برأى ولدها ، وينهض
الجميع إلى بيت « آمنة »

بيت ريفي صغير ، في زقاق ملتو ، أمامه مصباح زيتي كبير ،
وفي داخله مصباحان ، حولهما فتيات يشنن وزغردن . وماهي
الأمض ساعة ، حتى يدخل محمود وزوجه وابنه ابراهيم ، وتأتي
فاطمة أم آمنة وتخوض مع محمود في حديث لا يكاد ينتهي ، وكانت
تحدث اليه بأسانها وعينها بل وقلها كذلك وكان ابراهيم
يجلس مهموما أو كالمهموم ، ثم تأتي آمنة في ثوب أبيض رشيق ،
وينهض ابراهيم ليزين بالقرط أذنيها ويحيط بالقلادة جيدها ؛
ولكنها مع ذلك كانت مهمومة هي الأخرى أو كالمهمومة ، فقد
كانت تود أن ترف إلى « سيد » عروسا كما تماهدا على ذلك
وتعشى أيام وأيام ولا حديث للشباب القرية سوى ابراهيم وعروسه
آمنة ، ولا هم لسعيد إلا أن يفكر كيف يمسح عن جبينه عار
المزينة ، فتتمثل الأسباب بينه وبين آمنة من طريق خفي ويتفقان
مما على مكيدة يقصيان بها ابراهيم عن طريقهما وبحولان بها
بينه وبين الزواج منها .

وعمر الأيام كذلك ولا هم لمحمود الا في التفكير في الزواج من
فاطمة تلك التي سحرته بجبالها الخلاب وبحديثها هذا المذب الساهر
فقد أصبحت الحميل الآن أمامه ميسرة معبدة . ومن يدري لعله
لم يفكر في زواج ابنة ابراهيم من هذه الفتاة الا ليكون ذلك
بابا ينفذ منه إلى قلب أمها لتكون زوجا له في يوم من الأيام
وتعشى الأيام كذلك ، والأسباب مقصلة جهارا بين « آمنة
و « ابراهيم » من جهة ، وفي الخفاء بينها وبين سعيد من جهة

أخرى .

وبينا الجميع كذلك تتصل بينهم الأسباب ، إذ يبراهيم يذهب
إلى بيت « آمنة » ليقدم لها هدية أعجبتة ، ويحدد مع أمها يوما
لثقافه ، وبموجب ابراهيم لأمر آمنة في هذه الليلة ، فهي ممه على غير
عادتها ، وهي ترحب به فرحة مرحة ، وهي تتلطف في حديثها اليه
وهي تستمهله كلما أراد أن ينهض وهي تقدم اليه كوبا من شراب
بتناوله فرحا مسرورا إذا لم تكن آمنة قد عودته أن تقدم اليه هذا
النوع من الشراب ، وأغماهي « القهوة » تقدم اليه في كل مرة
وماهي الا دقائق معدودات إذ بآمنة التي كانت تستمهله
الفتى قليلا ، تستحنه الآن على الفروض . وماها تستمهله وقد
نقدت مكيدتها ونحقت لها ما أرادت وأرادت من نحب ونهوى .
وماها لا تستحنه وهي تخشى أن يصيبه سهم الفضاة وهو جالس
اليها في دارها .

وينهض الفتى وهو يحس بألم شديد ويسمى إلى داره حيث كان
الموت ينتظره ؛ ونسأله أمه عما به ، ولكن لا يجيب الا بهذه الحركات
التي تدل على أن شيئا يقطع أحشاءه ، فهو واقف يتلوى على سريره
حيناء ويناديه حينما آخر ، ليستلقى على الأرض ثم يتركها ليطمئن
إلى صدر أمه ، تطوقه بذراعيها حتى يفارق الحياة ، أو تفارقه
الحياة ، وهو يقول « إن آمنة بأمي بريئة ووفية لحبها ، وإن أبي هو
الآثم » .

ويرتفع الضحى من الفد ، ولا حديث لشباب القرية وشيوخها
إلا موت هذا الفتى البريء الطاهر ، الذي راح ضحية رخيصة
لشهوة أبيه

ويذهب محمود بمد ذلك يفتح لابنه ابراهيم باب القبر ، وراحت
الحكومة تفتح لآمنة وسعيد باب السجن ، وراح شباب القرية
يكون هذا « الشهيد » الذي سخروا منه بالأمس ، كما راحوا
ينثرون على قبره الأزاهر والزياحين .

وراحت أمه تنهض مع الفجر في كل يوم لتروى بدموعها
قبر وحيدها شهيد القرية .

مصطفى احمد فوره

المنصرة

سكك حديد الحكومة المصرية
تذاكر السفر في وقفة وأيام
عيد الأضحى المبارك

يتشرف المدير العام بلفت نظر الجمهور إلى أن التذاكر التي تصرف للسفر في يوم الوقفة وأيام عيد الأضحى المبارك إن ترد قيمتها سواء لم تتم السفرية كاملة أو لم يتم جزء منها .

سيد عيد الواحد - د